بكر محمد إبراهيم

وصايا قيمة من الكتاب والسنة

مركز الراية للنشر والإعلام

وصايا قيمة

من القرآن والسنة

الكاتب الإسلامى

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

مركز الراية للنشر والاعلام

أسسة احمد فكرى عام ١٩٩٢

٣٠ميدان الحسين – السوق التجارى-مكتبة فكرى –
تليفون ٥٩٢٦٦٢١٩

اسم الكتاب / وصايا قيمة من الكتاب والسنة

اسم المؤلف / بكر محمد ابراهيم

تصميم الغلاف / EVENT ADVERTISING

م . محمد لبيب / ٠١٠١٥٠٧٢٧٠

الطبعة الاولى / يونيو ٢٠٠٢

كافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع ملك لمركز الراية للنشر
والاعلام –لايجوز نقل اى جزء من هذا الكتاب بأى وسيلة
كانت كتابية او الكترونية الا بموافقة الناشر

رقم الايداع / ١١٢٨٥/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى / I.S.B.N. : 977 - 354 - 016 - 2

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ولى الصالحين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذى أرسله ربه رحمة للعالمين .

وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اتبعه باحسان إلى يوم الدين وسار على نهجه وامتثل أمره والتزم هديه وأدبه .

وبعـــد ...

فهذا كتاب فى الأداب الإسلامية يحوى أكثر الآداب التى تضمنتها الشريعة الإسلامية من الأدب مع الله تعالى والأدب مع الوالد والولد والزوجة والمريض وآداب السفر ومعاملة أهل الكتاب وآداب النوم وغيرها من الآداب التى تزين المسلم وترفع قدره فى الدنيا والآخرة لأنها آداب الإسلام المستمدة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الكرام .

وهى من منهاج المسلم ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها فى ميزان مصنفها وناشرها وقارئها وكل من ساهم فى إخراجها .

والله من وراء القصد والحمد لله أولا وآخراً .

المؤلـــف

آداب النيـــــة

يؤمن المسلم بخطر شأن النية ، وأهميتها لسائر أعماله الدينية والدنيوية، إذ جميع الأعمال تتكيف بها، تكون بحسبها فتقوى وتضعف وتصح وتفسد تبعا لها، وإيمان المسلم هذا بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب إصلاحها، مستمد أولا من قول الله تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ البينة. وقوله سبحان : ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ الزمر. وثانيا من قول المصطفى ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى» (١) . وقوله : «إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٢). فالنظر إلى القلوب نظر إلى النيات، إذ النية هى الباعث على العمل والدافع إليه، ومن قوله ﷺ «من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة»(٣). فبمجرد الهم الصالح كان العمل صالحا يثبت به الأجر وتحصل به المثوبة وذلك لفضيلة النية الصالحة، وفى قوله ﷺ «الناس أربعة: رجل آتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعلمه فى ماله، فيقول رجل لو آتانى الله تعالى مثل ما آتاه الله لعملت كما عمل، فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط فى ماله، فيقول رجل: لو آتانى الله مثل ما آتاه عملت كما يعمل، فهما فى الوزر سواء»(٤) . فأثيب ذو النية الصالحة بثواب العمل الصالح، ووزر صاحب النية الفاسدة بوزر صاحب العمل الفاسد، وكان مرد هذا إلى النية وحدها . ومن قوله ﷺ وهو بتبوك:« إن بالمدينة أقواما ماقطعنا واديا ولا وطئنا موطئا بغيظ الكفار، ولا أنفقنا نفقة، ولا أصبنا مخمصة إلا شركونا فى ذلك وهم بالمدينة،

(١، ٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم .

(٤) ابن ماجه بسند جيد .

فقيل له كيف ذلك يارسول الله؟ فقال: حبسهم العذر، فشركوا بحسن النية»[1]. فحسن النية إذا هو الذى جعل غير الغازى فى الأجر كالغازى، وجعل غير المجاهد يحصل على أجر كأجر المجاهد، ومن قوله ﷺ:« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، فقيل: يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ فقال :لأنه أراد قتل[2] صاحبه»[3]. فسوت النية الفاسدة والإرادة السيئة بين قاتل مستوجب للنار وبين مقتول لولا نيته الفاسدة لكان من أهل الجنة، ومن قوله عليه الصلاة والسلام:«من تزوج بصداق لاينوى أداءه فهو زان، ومن أدان دينا وهو لاينوى قضاءه فهو سارق»[4] . فبالنية انقلب المباح حراما، والجائز ممنوعا، وما كان خاليا من الحرج أصبح ذا حرج.

كل هذا يؤكد ما يعتقده المسلم فى خطر النية وعظم شأنها وكبير أهميتها فلذا هو يبنى سائر أعماله على صالح النيات كما يبذل جهده فى أن لايعمل بدون نية ، أو نية غير صالحة، إذ النية روح العمل وقوامه، صحته من صحتها وفساده من فسادها، والعمل بدون نية صاحبه مراء متكلف ممقوت.

وكما يعتقد المسلم أن النية ركن[5] الأعمال وشرطها فإنه يرى أنه النية ليست مجرد لفظ باللسان (اللهم نويت كذا) ولا هى حديث نفس فحسب بل هى انبعاث القلب نحو العمل الموافق لغرض صحيح من جلب نفع، أو دفع ضر حالا، أو مآلا، كما هى الإرادة المتوجهة تجاه الفعل لابتغاء رضا الله، أو امتثال أمره.

---

(١) أبو داود والبخارى مختصرا.

(٢) رواية البخارى فى كتاب الإيمان : لأنه كان حريصا على أخيه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد، ورواه ابن ماجه مقتصرا على الدين دون الصداق.

(٥) النية ركن باعتبار البداية، وشرط باعتبار الاستمرار.

والمسلم إذ يعتقد أن العمل المباح ينقلب بحسن النية طاعة ذات أجر، مثوبة وأن الساعة إذا خلت من نية صالحة تنقلب معصية ذات وزر وعقوبة، لايرى أن المعاصى تؤثر فيها النية الحسنة فتنقلب طاعة، فالذى يغتاب شخصا لتطييب خاطر شخص آخر هو عاص لله تعالى آثم لا تنفعه نيته الحسنة فى نظره، والذى يبنى مسجدا بمال حرام لايثاب عليه، والذي يحضر حفلات الرقص والمجون، أو يشترى أوراق اليانصيب بنية تشجيع المشاريع الخيرية، أو لفائدة جهاد ونحوه هو عاص لله تعالى آثم مأزور غير مأجور، والذي يبنى القباب على قبور الصالحين، أو يذبح لهم الذبائح، أو ينذر لهم النذور بنية محبة الصالحين هو عاص لله تعالى آثم على عمله، ولو كانت نيته صالحة كما يراها إذ لا ينقلب بالنية الصالحة إلا ماكان مباحا مأذونا فى فعله فقط، أما المحرم فلا ينقلب طاعة بحال من الأحوال.

الأدب مع الله عز وجل

المسلم ينظر إلى ما لله تعالى عليه من منن لاتحصى، ونعم لاتعد اكتنفته من ساعة علوقه نطفة فى رحم أمه، وتسايره إلى أن يلقى ربه عز وجل فيشكر الله تعالى عليها بلسانه بحمده والثناء عليه بما هو أهله، ويجوارحه بتسخيرها في طاعته، فيكون هذا أدبا منه مع الله سبحانه وتعالى ، إذ ليس من الأدب فى شيء كفران المنعم والتنكر له ولإحسانه وإنعامه، والله سبحانه يقول: ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾. ويقول سبحانه : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ . ويقول جل جلاله: ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ البقرة.

وينظر المسلم إلى علمه تعالى به واطلاعه على جميع أحواله فيمتلىء قلبه منه مهابة ونفسه له وقارا وتعظيما، فيخجل من معصيته، ويستحى من مخالفته،

والخروج عن طاعته. فيكون هذا أدبا منه مع الله تعالى ، إذ ليس من الأدب فى شئ أن يجاهر العبد سيده بالمعاصى، أو يقابله بالقبائح والرذائل وهو يشهده وينظر إليه. قال تعالى : ﴿ما لكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ . وقال ﴿يعلم ماتسرون وما تعلنون﴾ . وقال: ﴿وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء﴾ يونس.

وينظر المسلم إليه تعالى وقد قدر عليه، وأخذ بناصيته، وأنه لامفر له ولامهرب، ولا منجا، منه إلا إليه، فيفر إليه تعالى ويطرح بين يديه، ويفوض أمره إليه، ويتوكل عليه، فيكون هذا أدبا منه مع ربه وخالقه.

إذ ليس من الأدب فى شئ الفرار ممن لامفر منه، ولا الاعتماد على من لاقدرة له، ولا الاتكال على من لاحول ولا قوة له. قال تعالى :﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها﴾الأعراف. وقال عز وجل :﴿ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين﴾ الشورى. وقال : ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ يوسف.

وينظر المسلم إلى ألطاف الله تعالى به فى جميع أموره، وإلى رحمته له ولسائر خلقه فيطمع فى المزيد من ذلك، فيتضرع له بخالص الضراعة والدعاء، ويتوسل إليه بطيب القول، وصالح العمل فيكون هذا أدبا منه مع الله مولاه إذ ليس من الأدب فى شئ اليأس من المزيد من رحمة وسعت كل شئ، ولا القنوط من إحسان قد عم البرايا وألطاف قد انتظمت الوجود. قال تعالى :﴿ورحمتى وسعت كل شئ﴾ الأعراف. وقال :﴿الله لطيف بعباده﴾ الشورى. وقال :﴿لا تيأسوا من روح الله﴾ يوسف. وقال: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الزمر.

وينظر المسلم إلى شدة بطش ربه، وإلي قوة انتقامه، وإلى سرعة حسابه

فيتقيه بطاعته، ويتوفاه بعدم معصيته فيكون هذا أدبا منه مع الله، إذ ليس من الأدب عند نوى الألباب أن يتعرض بالمعصية والظلم العبد الضعيف العاجز للرب العزيز القادر، والقوى القاهر وهو يقول: ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال ﴾ الرعد. ويقول :﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ البروج. ويقول : ﴿ والله عزيز ذو انتقام ﴾ آل عمران.

وينظر المسلم إلى الله عز وجل عند معصيته، والخروج عن طاعته، وكأن وعيده قد تناوله، وعذابه قد نزل به، وعقابه قد حل بساحته، كما ينظر إليه تعالى عند طاعته واتباع شرعته وكأن وعده قد صدقه له، وكأن حلة رضاه قد خلعها عليه فيكون هذا من المسلم حسن ظن بالله، ومن الأدب حسن الظن بالله؛ إذ ليس من الأدب أن يسىء المرء الظن بالله فيعصيه ويخرج عن طاعته، ويظن أنه غير مطلع عليه، ولا مؤاخذ له على ذنبه وهو يقول: ﴿ ولكن ظننتم أن الله لايعلم كثيرا مما تعملون ، وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ فصلت. كما أنه ليس من الأدب مع الله أن يتقيه المرء ويطيعه ويظن أنه غير مجازيه بحسن عمله، ولا هو قابل منه طاعته وعبادته، وهو عز وجل يقول: ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ النور. ويقول سبحانه : ﴿ من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ النحل. ويقول تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاءْ بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لايظلمون ﴾ الأنعام.

وخلاصة القول: أن شكر المسلم ربه على نعمه، وحياءه منه تعالى عند الميل إلى معصيته، وصدق الإنابة إليه والتوكل عليه ورجاء رحمته، والخوف من نقمته وحسن الظن به فى إنجاز وعده، وإنقاذ وعيده فيمن شاء من عباده؛ هو

أدبه مع الله، ويقدر تمسكه به ومحافظته عليه تعلو درجته، ويرتفع مقامه وتسمو مكانته، وتعظم كرامته فيصبح من أهل ولاية الله ورعايته، ومحط رحمته ومنزل نعمته. وهذا أقصى مايطلبه المسلم ويتمناه طول الحياة.

اللهم ارزقنا ولايتك، ولا تحرمنا رعايتك، واجعلنا لديك من المقربين، بالله يا رب العالمين.

الأدب مع كلام الله تعالى

- القرآن الكريم -

يؤمن المسلم بقدسية كلام الله تعالى وشرفه وأفضليته على سائر الكلام، وأن القرآن الكريم كلام الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، وأن أهله هم أهل الله وخاصته، والمتمسكون به ناجون فائزون، والمعرضون عنه هلكى خاسرون.

ويزيد فى إيمان المسلم بعظمة كتابة الله جل جلاله وقدسيته وشرفه ماورد فى فضله عن المنزل عليه، والموحى به إليه صفوة الخلق سيدنا محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مثل قوله: «اقرأوا القرآن فإنه يجئ يوم القيامة شفيعا لصاحبه»[1]، وقوله :«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2]. وقوله عليه الصلاة والسلام : «أهل القرآن أهل الله وخاصته»[3] . وقوله «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل يارسول الله وما جلاؤها؟ فقال : تلاوة

---

(١) مسلم .

(٢) البخارى .

(٣) النسائى وابن ماجه والحاكم باسناد حسن.

القرآن وذكر الموت»[1] وقد جاء مرة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام أحد خصومه الألداء يقول يامحمد، اقرأ على القرآن، فيقرأ عليه الصلاة والسلام . ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء دوى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ الآية ولم يفرغ الرسول عليه الصلاة والسلام من تلاوتها حتى يطالب الخصم الألد بإعادتها مدهوشا بجلال لفظها، وقدسية معانيها مأخوذا ببيانها مجذوبا بقوة تأثيرها، ولم يلبث أن رفع عقبرته بتسجيل اعترافه، وتقدير شهادته بقدسية كلام الله وعظمته، إذ قال بالحرف الواحد:والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر[2].

ولهذا كان المسلم زيادة على أنه يحل حلاله ويحرم حرامه ويلتزم بآدابه والتخلق بأخلاقه فإنه يلتزم بالآداب التالية:

١- أن يقرأه على أكمل الحالات، من طهارة واستقبال القبلة، وجلوس فى أدب ووقار.

٢- أن يرتله ولا يسرع فى تلاوته، ولا يقرؤه فى أقل من ثلاث ليال، لقوله ﷺ : «من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث ليال لم يفقه»[3]. وأمر الرسول عليه السلام عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن يختم القرآن فى كل سبع[4]. كما كان عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت رضى الله عنهم يختمونه كل أسبوع مرة.

---

(١) البيهقى فى الشعب بإسناد ضعيف.

(٢) ابن جرير الطبرى والخصم هو الوليد بن المغيرة كما رواه البيهقى بإسناد جيد.

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذى.

(٤) متفق عليه.

٣- أن يلزم الخشوع عند تلاوته، وأن يظهر الحزن وأن يبكى أو يتباكى إن لم يستطع البكاء لقول الرسول ﷺ:«اتلوا القرآن وابكو، فإن لم تبكوا فتباكوا»(١).

٤- أن يحسن صوته لقوله ﷺ :«زينوا القرآن بأصواتكم»(٢). وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن»(٣). ولقوله :«ما آذن الله لشيء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن»(٤) .

٥- أن يسر تلاوته إن خشى على نفسه رياء أو سمعة أو كان يشوش به على مصل لما ورد عنه ﷺ :«الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة» ومن المعلوم أن الصدقة تستحب سريتها إلا أن يكون فى الجهر فائدة مقصودة كحمل الناس على فعلها مثلا، وتلاوة القرآن كذلك.

٦- أن يتلوه بتدبر وتفكر مع تعظيم له واستحضار القلب وتفهم لمعانيه وأسراره.

٧- أن لايكون عند تلاوته من الغافلين عنه المخالفين له، إذ أنه قد يتسبب في لعن نفسه بنفسه، لأنه إن قرأ ﴿ألا لعنة الله على الكاذبين﴾ أو ﴿لعنة الله على الظالمين﴾ وكان كاذبا أو ظالما فإنه يكون لاعنا لنفسه، والرواية التالية تبين مقدار خطأ المعرضين عن كتاب الله الغافلين عنه المتشاغلين بغيره، فقد روى أنه جاء فى التوراة أن الله تعالى يقول: أما تستحى منى يأتيك كتاب من بعض إخوانك، وأنت فى الطريق تمشى، فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتتدبره حرفا

---

(١) ابن ماجة بإسناد جد.

(٢) أحمد وابن ماجة والنسائى والحاكم وصححه.

(٣،٤) متفق عليه.

حرفاحتى لايفوتك شىء منه، وهذا كتابى أنزلته إليك، انظر كيف فصلت لك فيه من القول، وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه، فكنت أهون عليك من بعض إخوانك، ياعبدى! يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل إليه بكل وجهك، وتصغى إلى حديثه بكل قلبك، فإن تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت إليه أن كف، وها أنا مقبل عليك ومحدث وأنت معرض بقلبك عنى، أفجعلتنى أهون عليك من بعض إخوانك ؟ !

٨- يجتهد فى أن يتصف بصفات أهله الذين هم أهل الله وخاصته وأن يتسم بسماتهم كما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليله اذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون ، وبحزنه إذ الناس يفرحون.

وقال محمد بن كعب ، كنا نعرف قارىء القرآن بصفرة لونه، يشير إلى سهره وطول تهجده. وقال وهيب بن الورد: قيل لرجل ألا تنام ؟قال: إن عجائب القرآن أطرن نومى ، وأنشد ذو النون قوله:

منع القرآن بوعده ووعيده — مقل العيون بليلها لاتهجع

فهموا عن الملك العظيم كلامه — فهما تذل له الرقاب وتخضع

الأدب مع رسول الله ﷺ

يشعر المسلم فى قرارة نفسه بوجوب الأدب الكامل مع رسول الله ﷺ وذلك للأسباب التالية:

١- أن الله تعالى قد أوجب له الأدب عليه الصلاة والسلام على كل مؤمن ومؤمنة وذلك بصريح كلامه عز وجل إذ قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين

يدى الله ورسوله ﴾ الحجرات. وقال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط(١) أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ الحجرات. وقال تعالى : ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ الحجرات. وقال سبحانه : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ﴾ الحجرات. وقال جل جلاله :﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ النور. وقال أيضا ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ النور. وقال سبحانه :﴿إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾ النور. وقال جل جلاله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴾ المجادلة.

٢- أن الله تعالى قد فرض على المؤمنين طاعته، وأوجب محبته فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ محمد. وقال : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ النور. وقال سبحانه : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الحشر. وقال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ آل عمران. ومن وجبت طاعته وحرمت مخالفته لزم التأدب معه فى جميع الأحوال.

٣- أن الله عز وجل قد حكمه فجعله إماما وحاكما قال تعالى : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ الأنبياء.وقال :وأن احكم

---

(١) تحبط ، تبطل.

بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم. وقال ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لايجدون فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[1] . وقال : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾[2] . (الأحزاب)

والتأدب مع الإمام والحاكم تفرضه الشرائع وتقرره العقول ويحكم به المنطق السليم.

٤- أن الله تعالى قد فرض محبته على لسانه فقال ﷺ: « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[3] . ومن وجبت محبته وجب الأدب إزاءه ولزم التأدب معه.

٥- ما اختصه به ربه من جمال الخلق والخلق وما حباه به من كمال النفس والذات فهو أجمل مخلوق وأكمله على الإطلاق، ومن كان هذا حاله كيف لايجب التأدب معه.

هذه بعض موجبات الأدب معه ﷺ وغيرها كثير، ولكن كيف يكون الأدب وبماذا يكون؟ هذا ماينبغى أن يعلم!

يكون الأدب معه ﷺ

١- بطاعته واقتفاء أثره وترسم خطاه فى جميع مسالك الدنيا والدين.

٢-أن لايقدم على حبه وتوقيره وتعظيمه حب مخلوق أو توقيره أو تعظيمه كائنا من كان.

---

(١) شجر . أشكل عليهم واختلط من الأمور.

(٢) الأسوة: القدرة الصالحة.

(٣) متفق عليه.

٣- موالاة من كان يوالى ، ومعاداة من كان يعادى ، والرضا بما كان يرضى به، والغضب لما كان يغضب له.

٤- إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره، والصلاة والسلام عليه، واستعظامه وتقدير شمائله وفضائله.

٥- تصديقه فى كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

٦- إحياء سنته وإظهار شريعته، وإبلاغ دعوته، وإنفاذ وصاياه.

٧- خفض الصوت عند قبره، وفى مسجده لمن أكرمه الله بزيارته، وشرفه بالوقوف على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

٨- حب الصالحين وموالاتهم بحبه، وبغض الفاسقين ومعاداتهم ببغضه.

هذه هى بعض مظاهر الآداب معه ﷺ.

فالمسلم يجتهد دائما فى أدائها كاملة، والمحافظة عليها تامة، إذ كماله موقوف عليهما وسعادته منوطة بها، والمسؤول الله جل جلاه أن يوفقنا للتأدب مع نبينا وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره وشيعته وأن يرزقنا طاعته وأن لايحرمنا من شفاعته اللهم آمين.

فى الأدب مع النفس

يؤمن المسلم بأن سعادته فى كلتا حياتيه، الأولى والثانية، موقوفة على مدى تأديب نفسه وتطييبها، وتزكيتها، وتطهيرها، كما أن شقاءها منوط بفسادها، وتدسيتها وخبثها، وذلك للأدلة الآتية : قوله تعالى . ﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ الشمس. وقوله : ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا

واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج(١) الجمل فى سم الخياط(٢)، وكذلك نجزى المجرمين، لهم من جهنم مهاد(٣) ومن فوقهم غواش(٤) وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا إلا وسعها(٥) أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾الأعراف . وقوله : ﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعمولا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ العصر. وقول الرسول ﷺ «كلكم يدخل الجنة إلا من أبي . قالوا: ومن يأبي يارسول الله ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة، ومنر عصانى فقد أبى ». وقوله ﷺ «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»(٦)

كما يؤمن المسلم بأن ما تطهر عليه النفس وتزكو هو حسنة الإيمان ، والعمل الصالح ، وأن ماتتدسى به وتخبث وتفسد هو سيئة الكفر والمعاصى، قال تعالى :﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل، إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ هود. وقال عز وجل : ﴿ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ المطففين. وقال رسول الله ﷺ «إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كان نقطة سوداء فى قلبه فإن تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تغلق قلبه»(٧). فذلك الران الذى قال الله ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾(٨) . وقال ﷺ «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»(٩)

---

(١) يدخل. (٢) ثقب الإبرة.

(٣) فراش. (٤) أغطية كاللحف.

(٥) طاقتها. (٦) مسلم.

(٧) النسائى والترمذى وقال فيه حسن صحيح .

(٨) أحمد والترمذى والحاكم.

(٩) مسلم.

من أجل هذا يعيش المسلم عاملا دائما على تأديب نفسه وتزكيتها وتطهيرها، إذ هى أولى من يؤدب، فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدرانها، كما يجنبها كل مايدسيها ويفسدها من سيء المعتقدات، وفاسد الأقوال والأفعال، يجاهدها ليل نهار، ويحاسبها فى كل ساعة، يحملها علي فعل الخيرات، ويدفعها إلى الطاعة دفعا كما يصرفها عن الشر والفساد صرفا ويردها عنهما ردا، ويتبع فى إصلاحها وتأديبها لتطهر وتزكو بالخطوات التالية:

أ- التوبة : والمراد منها التخلى عن سائر الذنوب والمعاصى، والندم على كل ذنب سالف، والعزم على عدم العودة إلي الذنب فى مقبل العمر وذلك لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ التحريم. وقوله : ﴿ وتوبوا إلى جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ النور. وقال رسول الله ﷺ :«يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة»(١). وقوله :«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»(٢)، وقوله :« إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل إلى النهار ولمسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها »(٣). وقوله: «لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العذش، ثم قال: أرجع إلى مكانى الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده»(٤). وما روى من أن الملائكة هنأت آدم بتوبته لما تاب الله عليه(٥).

(١، ٢، ٣) مسلم .

(٤) متفق عليه ، والدوية :قلاة خالية من الناس.

(٥) الغزالى فى الإحياء .

ب- المراقبة : وهى أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك وتعالى ، ويلزمها إياها فى كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليها، عالم بأسرارها رقيب على أعمالها، قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت، وبذلك تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله شاعرة بالأنس فى ذكره، واجدة الراحة فى طاعته، راغبة فى جواره مقبلة عليه، معرضة عما سواه.

وهذا معنى إسلام الوجه فى قوله تعالى: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ النساء . وقوله سبحانه ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ لقمان. وهو عين مادعا إليه الله تعالى في قوله ﴿واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه﴾آل عمران. وقوله ﴿وكان الله عليكم رقيبا﴾ . وقوله سبحانه ﴿وما تكون فى شأن وما تتلوه من قرآن، ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذا تفيضون فيه﴾ آل عمران. وقوله عليه الصلاة والسلام : «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(١).

وهو نفس مادرج عليه السابقون الأولون من سلف هذه الأمة الصالح إذ أخذوا به أنفسهم حتى تم لهم اليقين وبلغوا درجة المقربين، وهاهى ذى آثارهم تشهد لهم:

١- قيل للجنيد رحمه الله : بم يستعان على غض البصر؟ قال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له.

٢- قال سفيان الثورى : عليك بالمراقبة ممن لاتخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

٣- قال ابن المبارك لرجل : راقب الله يافلان، فسأله الرجل عن المراقبة

---

(١) متفق عليه بلفظ: أن تعبد.

فقال له كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل.

٤- قال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة فعرسنا ببعض الطريق فانحدر علينا را ع من الجبل، فقال له عمر: ياراعى بعنا شاة من هذه الغنم، فقال الراعى إنه مملوك، فقال له عمر: قل لسيدك : أكلها الذئب، فقال العبد:أين الله ؟ فبكى عمر، وغدا على سيد الراعى فاشتراه منه وأعتقه.

٥- حكى عن بعض الصالحين أنه مر بجماعة يتزاحمون، وواحد جالس بعيدا عنهم فتقدم إليه وأراد أن يكلمه، فقال له : ذكر الله أشهى ، قال أنت وحدك ؟ فقال معى ربى وملكاى، قال له من سبق من هؤلاء ؟ فقال: من غفر الله له ، قال : أين الطريق فأشار نحو السماء ، وقام ومشى.

٦- وحكى أن « زليخا » لما خلت بيوسف عليه السلام ، قامت فغطت وجه صنم لها، فقال يوسف عليه السلام : مالك ؟ أتستحين من مراقبة جماد ولا أستحى من مراقبة الملك الجبار.

وأنشدبعضهم:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ، ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ماتخفى عليه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غدا للناظرين قريب

ج- المحاسبة : وهى أنه لما كان المسلم عاملا في هذه الحياة ليل نهار على مايسعده فى الدار الآخرة، ويؤهله لكرامتها، ورضوان الله فيها وكانت هى موسم عمله كان عليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلي رأس ماله، وينظر إلى النوافل نظر التاجر إلي الأرباح الزائدة على رأس المال، وينظر إلى المعاصى والذنوب كالخسارة فى التجارة، ثم يخلو بنفسه ساعة من آخر كل

يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه، فإن رأى نقصا فى الفرائض لامها ووبخها وقام إلى جبره فى الحال فإن كان مما يقضى قضاه، وإن كان مما لايقضى جبره بالإكثار من النوافل، وإن رأى نقصا فى النوافل عوض الناقص وجبره. وإن رأى خسارة بارتكاب المنهى استغفر وندم وأناب وعمل من الخير مايراه مصلحا لما أفسد.

هذا هو المراد من المحاسبة للنفس، وهى إحدى طرق إصلاحها، وتأديبها وتزكيتها وتطهيرها وأدلتها مايأتى:

قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾الحشر . فقوله تعالى : ﴿ ولتنظر نفس ﴾ هو أمر بالمحاسبة للنفس على ما قدمت لغدها المنتظر، وقال تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلك تفلحون ﴾النور . وقال ﷺ :« إنى لأتوب إلى الله، وأستغفره فى اليوم مائة مرة». وقال عمر رضى الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن توزنوا»(١). وكان رضى الله عنه إذا جن عليه الليل يضرب قدميه بالدرة (عصا) ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم؟.

وأبو طلحة رضى الله عنه لما شغلته حديقته عن صلاته خرج منها صدقة لله تعالى فلم يكن هذا منه إلا محاسبة لنفسه، وعتابا لها وتأديبا(٢) .

وحكى عن الأحنف بن قيس أنه كان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه حتى يحس بالنار، ثم يقول لنفسه ياحنيف ماحملك على ماصنعت يوم كذا؟ ماحملك على ماصنعت يوم كذا؟

(١) وفى هذا المعنى مارواه الترمذى حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم:«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

(٢) فى الصحيح.

وحكى أن أحد الصالحين كان غازيا فتكشفت له امرأة فنظر إليها فرفع يده، ولطم عينه ففقأها، وقال إنك للحاظة إلى مايضرك!.

ومر بعضهم بغرفة فقال: متى بنيت هذه الغرفة؟. ثم أقبل على نفسه فقال: تسألينى عما لاعينيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها. وروى أن أحد الصالحين كان ينطلق إلى الرمضاء فيتمرغ فيها ويقول لنفسه: ذوقى ، ونار جهنم أشد حرا، أجيفة بالليل بطالة بالنهار؟. وأن أحدهم رفع يوما رأسه إلي سطح فرأى امرأة فنظر إليها فأخذ على نفسه أن لاينظر إلى السماء مادام حيا.

هكذا كان الصالحون من هذه الأمة يحاسبون أنفسهم عن تفريطها، ويلومونها على تقصيرها، يلزمونها التقوى ، وينهونها عن الهوى عملا بقوله تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾النازعات.

و- المجاهدة : وهى أن يعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هو نفسه التى بين جنبيه، وأنها ميالة إلى الشر ، فرارة من الخير، أمارة بالسوء : ﴿وما ابرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء﴾ يوسف. تحب الدعة والخلود إلى الراحة وترغب فى البطالة وتنجرف مع الهوى تستهويها الشهوات العاجلة، وإن كان فيها حتفها وشقاؤها.

فإذا عرف المسلم هذا عبأ نفسه لمجاهدة نفسه فأعلن عليها الحرب وشهر ضدها السلاح وصمم على مكافحة رعونتها، ومناجزة شهواتها. فإن أحبت الراحة أتعبها، وإذا رغبت فى الشهوة حرمها، وإذا قصرت فى طاعة أو خير عاقبها ولامها، ثم ألزمها بفعل ماقصرت فيه، وبقضاء مافوتته أو تركته. يأخذها بهذا التأديب حتى تطمئن وتطهر وتطيب، وتلك غاية المجاهدة للنفس، قال تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾العنكبوت.

والمسلم إذ يجاهد نفسه فى ذات الله لتطيب وتطهر وتزكو وتطمئن، وتصبح أهلا لكرامة الله تعالى ورضاه يعلم أن هذا هو درب الصالحين وسبيل المؤمنين الصادقين فيسلكه مقتديا بهم ويسير مقتفيا آثارهم. فرسول الله ﷺ قام الليل حتى تفطرت قدماه الشريفتان، وسئل عليه السلام فى ذلك(١) فقال «أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟» . أي مجاهدة أكبر من هذه المجاهدة وايم الله ؟!. وعلى رضى الله عنه يتحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ فيقول«والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ وما أرى شيئا يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما، يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، وكانوا إذا ذكر الله مادوا كما يميد الشجر فى يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم». وقال أبو الدرداء رضى الله عنه:لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا: الظمأ لله بالهواجر، والسجود له فى جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر. وعاتب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه على تفويت صلاة عصر فى جماعة، وتصدق بأرض من أجل ذلك قيمتها بمائتى ألف درهم. وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه إذا فاتته صلاة فى جماعة أحيا تلك الليلة بكاملها؛ وأخر يوما صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين. وكان على رضى الله عنه يقول: رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى، وما هم بمرضى، وذلك من آثار مجاهدة النفس . والرسول ﷺ يقول: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله(٢). وكان أويس القرنى رحمه الله تعالى يقول :هذه ليلة الركوع فيحى الليل كله فى ركعة، وإذا كانت الليلة الآتية قال: هذه ليلة السجود فيحيى الليل كله فى سجدة(٣). وقال ثابت البنانى رحمه الله

(١) ثابت فى الصحيح.

(٢) الترمذى وحسنه.

(٣) أورد هذه الآثار الطيبة الإمام الغزالى فى الإحياء.

أدركت رجالا كان أحدهم يصلى فيعجز أن يأتى فراشه إلا حبوا، وكان أحدهم يقوم حتى تتورم قدماه من طول القيام، ويبلغ من الاجتهاد فى العبادة مبلغا ما لو قيل له: القيامة غدا ماوجد مزيدا. وكان إذا جاء الشتاء يقوم فى السطح ليضربه الهواء البارد فلا ينام، وإذا جاء الصيف قام تحت السقف ليمنعه الحر من النوم، وكان بعضهم يموت وهو ساجد. وقالت امرأة مسروق رحمه الله تعالى كان مسروق لا يوجد إلا وساقاه منتفختان من طول القيام، ووالله إن كنت لأجلس خلفه وهو يصلى فأبكى رحمة له. وكان منهم من إذا بلغ الأربعين من عمره طوى فراشه فلا ينام عليه قط ويروى أن امرأة صالحة من صالحى السلف يقال لها عجزة مكفوفة البصر كانت إذا جاء السحر نادت بصوت لها محزون : إليك قطع العابدون دجى الليل يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فيك يا إلهى أسألك لابغيرك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين، وأن ترفعنى لديك فى عليين، فى درجة المقربين، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين فأنت أرحم الراحمين وأعظم العظماء. وأكرم الكرماء، ياكريم، ثم تخر ساجدة ولاتزال تدعو وتبكى إلى الفجر.

فى الأدب مع الخلق

أ- الوالدان :

يؤمن المسلم بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب وجوده فحسب، أو لكونهما قدما له من الجميل والمعروف ماوجب معه مكافأتهما بالمثل بل لأن الله عز وجل أوجب طاعتهما، وكتب على الولد برهما والإحسان إليهما حتى قرن ذلك بحقه الواجب له من عبادته وحده دون غيره فقال عز وجل : ﴿ وقضى(١) ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ،

(١) قضى : أمر وألزم.

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾الإسراء . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير ﴾ لقمان. وقال الرسول ﷺ للرجل الذي سأله قائلا« من أحق بحسن صحبتى ؟ قال : أمك، قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أبوك»(١). وقال ﷺ :«إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال»(٢). وقال ﷺ : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يقولهما حتى قال أبو بكر، قلت :ليته سكت»(٣). «لايجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه»(٤). وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه:«سألت النبى ﷺ :أى العمل أحب إلي الله تعالى ؟ قال :بر الوالدين، قلت : ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله». وجاء رجل إليه عليه الصلاة والسلام يستأذنه فى الجهاد، فقال: « أحى والداك؟ قال : نعم، قال : ففيهما فجاهد» . وجاء رجل من الأنصار فقال يارسول الله هل بقى على شئ من بر أبوى بعد موتهما أبرهما به ؟ قال نعم . خصال أربع: الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التى لارحم لك إلا من قبلهما، فهو الذى بقى عليك من برهما بعد موتهما(٥) وقال عليه الصلاة والسلام:« إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الأب»(٦).

(١، ٢، ٣، ٤، ٥) متفق عليها

(٦) أبو داود .

والمسلم إذ يعترف بهذا الحق لوالديه ويؤديه كاملا طاعة لله تعالى ، وتنفيذا لوصيته فإنه يلتزم كذلك إزاء والديه بالآداب الآتية :

١- طاعتهما فى كل ما يأمران به، أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية لله تعالى ومخالفة لشريعته إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولقوله تعالى: ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معرفا ﴾لقمان . وقول الرسول ﷺ : « إنما الطاعة فى المعروف». وقوله ﷺ : «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٢- توقيرهما وتعظيم شأنهما، وخفض الجناح لهما، وتكريمهما بالقول وبالفعل فلا ينهرهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يمشى أمامهما، ولا يؤثر عليهما زوجة ولا والدة، ولا يدعهما باسمهما، بل بيا أبي ويا أمى، ولا يسافر إلا بإذنهما ورضاهما.

٣- برهما بكل ما تصل إليه يداه، وتتسع له طاقته من أنواع البر والإحسان، كإطعامهما وكسوتهما، وعلاج مريضهما، ودفع الأذى عنهما، وتقديم النفس فداء لهما.

٤- صلة الرحم التى لارحم له من قبلهما، والدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما.

ب- الأولاد:

المسلم يعترف بأن للولد حقوقا على والده يجب عليه أداؤها له، وآدابا يلزمه القيام بها إزاءه، وهى تتمثل فى اختيار والدته وحسن تسميته، وذبح العقيقة عنه يوم سابعه، وختانه ورحمته والرفق به، والنفقة عليه، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الإسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه وآدابه

حتى إذا بلغ زوجه، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته، وبين أن يستقل بنفسه، ويبنى مجده بيده وذلك لأدلة الكتاب والسنة التالية:

١- قوله تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ البقرة. وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ التحريم. ففى هذه الآية الأمر بوقاية الأهل من النار وذلك بطاعة الله تعالى وطاعته تعالى تستلزم معرفة مايجب أن يطاع فيه تعالى وهذا لايتأتى بغير التعليم، ولما كان الولد من جملة أهل الرجل كانت الآية دليلا على وجوب تعليم الوالد ولده وتربيته وإرشاده وحمله علي الخير والطاعة لله ولرسوله، وتجنيبه الكفر والمعاصى والمفاسد والشرور ليقيه بذلك من عذاب النار.

كما أن فى الآية الأولى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن ﴾ الآية، دليل وجوب نفقة الولد على الوالد، إذ النفقة الواجبة للمرضعة كانت بسبب إرضاعها الولد، وقال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق (١) ﴾ الإسراء.

٢- قوله ﷺ لما سئل عن أعظم الذنوب«أن تجعل لله ندا وهو خلقك، أو تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، أو تزنى بحليلة جارك»(٢) . فالمنع من قتل الأولاد مستلزم لرحمتهم والشفقة عليهم والمحافظة على أجسامهم وعقولهم وأرواحهم، وقال ﷺ فى العقيقة عن الولد:الغلام مرتهن بعقيقة تذبح عنه يوم السابع، ويسمى فيه ويحلق رأسه»(٣). وقال :«الفطرة خمس: الختان والاستحداد،

(١) خوف الفقر .

(٢) متفق عليه .

(٣) أصحاب السنن .

وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط»[١]. وقال :«اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم ، فإن أولادكم هدية إليكم»[٢] . وقال عليه الصلاة والسلام:« ساووا بين أولادكم فى العطية، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء»[٣]. وقال :«علموا الصبى الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع»[٤] . وجاء في الأثر من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه وقال عمر رضى الله عنه من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والرماية وأن لايرزقه إلا حلالا طيبا، ويروى عنه أيضا قوله تزوجوا في الحجر الصالح، فإن العرق دساس، وقد امتن أعرابى على أولاده باختيار أمهم فقال:

وأول إحسانى إليكم تخيرى   لماجدة الأعراق باد عفافهـا

ج - الأخــوة :

المسلم يرى أن الأدب مع الإخوة كالأدب مع الآباء والأبناء سواء ، فعلى الإخوة الصغار من الأدب نحو إخوتهم الكبار ماكان عليهم لآبائهم وأن على الإخوة الكبار نحو اخوتهم الصغار ماكان لأبويهم عليهم من حقوق وواجبات وآداب وذلك لما ورد «حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده»[٥]. ولقوله ﷺ :«بر أمك وأباك، أختك وأخاك، ثم أدناك أدناك» [٦].

---

(١) الجماعة.

(٢) ابن ماجة بسند ضعيف.

(٣) البيهقى والطبرانى وحسنه الحافظ بسنده.

(٤) أبو داود والترمذى وحسنه.

(٥) البيهقى وهو ضعيف .

(٦) البزار بسند حسن .

د- الزوجـان :

المسلم يعترف بالآداب المتبادلة بين الزوج وزوجته، وهى حقوق كل منهما على صاحبه وذلك لقوله تعالى : ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة﴾ فهذه الآية الكريمة قد أثبتت لكل من الزوجين حقوقا على صاحبه وخصت الرجل بمزيد درجة لاعتبارات خاصة. وقول الرسول ﷺ فى حجة الوداع :«ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا» (١)، غير أن هذه الحقوق بعضها مشترك بين كل من الزوجين، وبعضها خاص بكل منهما على حدة، فالحقوق المشتركة هى:

١-الأمانة : إذ يجب على كل من الزوجين أن يكون أمينا مع صاحبه فلا يخونه فى قليل ولا كثير، إذ الزوجان أشبه بشريكين فلابد من توفرالأمانة، والنصح والصدق والإخلاص بينهما فى كل شأن من شؤون حياتهما الخاصة والعامة.

٢- المودة والرحمة بحيث يحمل كل منهما لصاحبه أكبر قدر من المودة الخالصة، والرحمة الشاملة يتبادلانها بينهما طيلة الحياة مصداقا لقوله تعالى :﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ . وتحقيقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«من لايرحم لايرحم»(٢).

٣- الثقة المتبادلة بينهما بحيث يكون كل منهما واثقا فى الآخر ولا يخامره أدنى شك فى صدقه ونصحه وإخلاصه له وذلك لقوله تعالى :﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات. وقول الرسول ﷺ :« لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

---

(٢) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى.

(٣) الطبرانى بسند صحيح .

مايحب لنفسه»[1]. والرابطة الزوجية لاتزيد أخوة الإيمان إلا توثيقا وتوكيدا وتقوية.

وبذلك يشعر كل من الزوجين أنه هو عين الآخر وذاته، وكيف لايثق الإنسان فى نفسه ولا ينصح لها؟ أو كيف يغش المرء نفسه ويخدعها؟

٤- الآداب العامة من رفق المعاملة، وطلاقة وجه وكرم قول وتقدير واحترام، وهى المعاشرة بالمعروف التى أمر الله بها فى قوله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ البقرة. وهى الاستيصاء بالخير الذى أمر به الرسول العظيم فى قوله:«واستوصوا بالنساء خيرا»[2] فهذه جملة من الآداب المشتركة بين الزوجين، والتى ينبغى أن يتبادلانها بينهما عملا بالميثاق الغليظ الذى أشير إليه فى قوله تعالى :﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾[3] وطاعة لله القائل سبحانه:﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ﴾.

وأما الحقوق المختصة، والآداب التى يلزم كلا من الزوجين أن يقوم بها وحده نحوزوجه فهى :

أولا - حقوق الزوجة على الزوج:

يجب على الزوج إزاء زوجه القيام بالآداب التالية:

١- أن يعاشرها بالمعروف لقوله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ فيطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى ، ويؤدبها إذا خاف نشوزها بما أمر

(١) الشيخان وغيرهما.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة النساء.

الله أن يؤدب به النساء بأن يعظها فى غير سب ولا شتم ولا تقبيح، فإن أطاعت وإلا هجرها فى الفراش فإن أطاعت وإلا ضربها فى غير الوجه ضربا غير مبرح، فلا يسيل دماء ولا يشين جارحة أو يعطل عمل عضو من الأعضاء عن أداء وظيفته لقوله تعالى . ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن(١) فعظوهن، واهجروهن في المضاجع، واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ النساء. ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام للذى قال له : ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ فقال : « أن تطعمها إن طعمت، وتكسوها إن اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت.(٢) وقوله :«ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن». وقوله عليه السلام :«لايفرك مؤمن مؤمنة - أى لايبغضها- إن كره ومنها خلقا رضى آخر».

٢- أن يعلمها الضرورى من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك، أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك؛ إذ حاجتها لإصلاح دينها وتزكية روحها ليست أقل من حاجتها إلى الطعام والشراب الواجب بذلهما وذلك لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ التحريم. والمرأة من الأهل ووقايتها من النار بالإيمان والعمل الصالح. والعمل الصالح لابد له من العلم والمعرفة حتى يمكن أداؤه والقيام به على الوجه المطلوب شرعا ولقوله :«ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان - أسيرات - عندكم»(٣). ومن الاستيصاء بها خيرا أن تعلم ماتصلح به دينها وأن تؤدب بما يكفل لها الاستقامة وصلاح الشأن.

---

(١) ترفعهن عن طاعتكم.

(٢) أبو داود بإسناد حسن.

(٣) متفق عليه.

٣- أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه وأن يأخذها بذلك أخذا فيمنعها أن تسفر أو تتبرج ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال كما عليه أن يوفر لها حصانة كافية ورعاية وافية، فلا يسمح لها أن تفسد فى خلق أو دين ولا يفسح لها المجال أن تفسق عن أوامر الله ورسوله أو تفجر، إذ هو الراعى المسؤول عنها والمكلف بحفظها وصيانتها لقوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ النساء. وقوله عليه الصلاة والسلام :«والرجل را ع فى أهله وهو مسؤول عن رعيته»(١).

٤- أن يعدل بينهما وبين ضرتها، إن كان لها ضرة، يعدل بينهما فى الطعام والشراب واللباس، والسكن والمبيت فى الفراش، وأن لايحيف فى شئ من ذلك، أو يجور ويظلم إذ حرم الله سبحانه ذلك فى قوله : ﴿ وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ﴾. والرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وصى بهن الخير فقال:«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى».(٢)

٥- أن لايفشى سرها، وألا يذكر عيبا فيها، إذ هو الأمين عليها، والمطالب برعايتها والذود عنها لقوله ﷺ :«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها»(٣).

ثانيا: حقوق الزوج على الزوجة :

يجب على الزوجة نحو زوجها القيام بالحقوق والآداب الآتية:

١- طاعته فى غير معصية الله تعالى ، لقول الله عز وجل : ﴿ فإن أطعنكم

(١) متفق عليه .

(٢) الطبرانى بإسناد حسن.

(٣) مسلم.

فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ . وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» . وقوله «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».(١)

٢- صيانة عرض الزوج والمحافظة على شرفها، ورعاية ماله وولده وسائر شؤون منزله لقوله تعالى : ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾النساء. وقول الرسول ﷺ : «والمرأة راعية علي بيت زوجها وولده»(٢). وقوله :«فحقكم عليهن أن لاطوئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون».

٣- لزوم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه ورضاه وغض طرفها-عينها- وخفض صوتها، وكف يداها عن السوء، ولسانها عن النطق بالفحش والبذاء، ومعاملة أقاربه، بالإحسان الذى يعاملهم هو به، إذ ما أحسنت إلى زوجها من أساءت إلي والديه أو أقاربه، وذلك لقوله تعالى :﴿ وقرن فى بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ النساء. وقوله سبحانه : ﴿ ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ .وقوله : ﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾النساء. وقوله :﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فرووجهن، ولا يدين زينتهن إلا ماظهر منها ﴾ . وقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك»(٣). وقوله : «لاتمنعوا إماءَ الله مساجد الله ، وإذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها» . وقوله :«ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد»(٤).

(١، ٢) متفق عليه.

(٣) الطبرانى باسناد صحيح .

(٤) مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى.

هـ- الأدب مع الأقارب :

المسلم يلتزم لأقاربه وذوى رحمه بنفس الآداب التى يلتزمها لوالديه وولده وإخوته فيعامل خالته معاملة أمه، وعمته معاملة أبيه، وكما يعامل الأدب والأم يعامل الخال والعم فى مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما. فكل من جمعتهم وإياه رحم واحدة من مؤمن وكافر اعتبرهم من ذوى رحمه الواجب صلتهم، وبرهم ، والإحسان إليهم. والتزم بنفس الأداب والحقوق التى يلتزم بها لولده ووالديه، فيوقر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويعود مريضهم، ويواسى منكوبهم، ويعزى مصابهم. يصلهم وإن قطعوه؛ ويلين لهم، وإن قسوا معه وجاروا عليه. كل ذلك منه تمشيا مع ماتوحيه هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وتأمر به، قال تعالى ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾النساء .

وقال : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾الأحزاب . ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾محمد. وقال تعالى ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل، ذلك خير للذين يريدون وجه الله، وأولئك هم المفلحون﴾ الروم. وقال عز من قائل :﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى﴾ النحل. وقال سبحانه وتعالى : ﴿واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا، وبذى القربى واليتامى والمساكين، والجار ذى القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب وابن السبيل، وما ملكت أيمانكم﴾ النساء . وقوله :﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه، وقولوا لهم قولا معروفا﴾ النساء. وقال الرسول ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا الرحمن ، هذه الرحم شققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته». وقال عليه الصلاة والسلام حين سأله أحد أصحابه: من أبر؟

فقال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب» وسئل عليه الصلاة والسلام عما يدخل الجنة من الأعمال، ويباعد عن النار. فقال:«تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم»(١). وقال في الخالة«إنها بمنزلة الأم»(٢). وقال «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم صدقة وصلة»(٣). وقال لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وقد سألته عن صلتها أمها حينما قدمت عليها من مكة مشركة فقال لها:«نعم صلى أمك».

و- الأدب مع الجيران :

المسلم يعترف بما للجار على جاره من حقوق، وآداب يجب على كل من المتجاورين بذلها لجاره وإعطاؤه له كاملة، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وبالوالدين إحسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب ﴾النساء. وقول الرسول ﷺ :«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» . وقوله :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»(٤)

١- عدم أذيته بقول أو فعل لقوله ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»(٥). وقوله :«والله لايؤمن ، والله لايؤمن، فقيل له من هو يارسول الله ؟فقال :الذى لا يأمن جاره بوائقه»(٦). وقوله :«هى فى النار». للتى قيل له إنها تصوم النار وتقوم الليل، وتؤذى جيرانها(٧) .

(٢،١) متفق عليهما.

(٣) النسائى وابن ماجة والترمذى وحسنه.

(٤، ٥ ، ٦) متفق عليه .

(٧) أحمد والحاكم وصحيح إسناده.

٢- الإحسان إليه، وذلك بأن ينصره إذا استنصره، ويعينه إذا استعانه، ويعوده إذا مرض، ويهنئه إذا فرح، ويعزيه إذا أصيب، ويساعده إذا احتاج ، يبدؤه بالسلام ويلين له الكلام ، ويتلطف فى مكالمة ولده، ويرشده إلى مافيه صلاح دينه ودنياه يرعى جانبه ويحمى حماه، يصفح عن زلاته، ولا يتطلع إلى عوراته، لايضايقه فى بناء أو ممر، ولايؤذيه بميزاب يصب عليه، أو بقذر أو وسخ يلقيه أمام منزله، كل هذا من الإحسان إليه المأمور به فى قول الله تعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب ﴾. وقال الرسول ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»(١) .

٣- إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه لقوله ﷺ :«يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»(٢). وقوله «لأبى ذر» :«يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»(٣). وقوله لعائشة رضي الله عنها لما قالت : إن لى جارين، فإلى أيهما أهدى؟قال :«إلى أقربهما منك بابا»(٤).

٤- احترامه وتقديره، فلا يمنعه أن يضع خشبة فى جداره، ولا يبيع أو يؤجر ما يتصل به، أو يقرب منه حتى يعرض عليه ذلك، ويستشيره لقول الرسول ﷺ :«لايمنعن أحدكم جاره أن يضع خشبة فى جداره»(٥). وقوله :«من كان له جار فى حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه»(٦).

فائدتان :

الأولى : يعرف المسلم نفسه إذا كان قد أحسن جيرانه، أو أساء إليهم، بقول الرسول ﷺ للذى سأله عن ذلك : «إذا سمعتهم يقولون قد أحسنت، فقد

(١، ٢، ٣) البخارى .
(٤، ٥) متفق عليهم.
(٦)رواه الحاكم وصححه.

أحسنت وإذا سمتعهم يقولون قد أسأت، فقد أسأت»[1].

الثانية : إذا ابتلى المسلم بجار سوء فليصبر عليه فإن صبره سيكون سبب خلاصه منه، فقد جاء رجال إلى النبى ﷺ يشكو جاره فقال له :«اصبر، ثم قال له فى الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك فى الطريق، فطرحه، فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك؟فيقول ، آذانى جارى، فيلعنون جاره حتى جاءه وقال له: رد متاعك إلى منزلك فإنى والله لا أعود» .

ز- آداب المسلم وحقوقه :

المسلم يؤمن بما لأخيه المسلم من حقوق وآداب تجب له عليه، فيلتزم بها ويؤديها لأخيه المسلم، وهو يعتقد أنها عبادة الله تعالى ، وقربة يتقرب بها إليه سبحانه وتعالى ، إذ هذه الحقوق والآداب أوجبها الله تعالى على المسلم ليقوم بها نحو أخيه المسلم، ففعلها إذا طاعة لله، وقربة له بدون شك.

ومن هذه الآداب والحقوق مايلى :

١- أن يسلم عليه إذا لقيه قبل أن يكلمه فيقول :السلام عليكم ورحمة الله ويصافحه، ويرد المسلم عليه قائلا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾[2]. وقول الرسول ﷺ: «يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد، والقليل على الكثير» . وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف[3]. وقوله : «مامن مسلمين يلتقيان

---

(١) أحمد بسند جيد .

(٢) النساء.

(٣) متفق عليه .

فيتصفحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»(١). وقوله « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام»(٢).

٢- أن يشمته إذا عطس بأن يقول له إذا حمد الله تعالى يرحمك الله ، ويرد العاطس عليه قائلا : يغفر الله لى ولك، أو يهديكم الله ويصلح بالكم لقوله ﷺ :«إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل له : يهديكم الله ويصلح بالكم»(٣). وقال أبو هريرة رضى الله عنه :«كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض بها صوته»(٤).

٣- أن يعوده إذا مرض، ويدعو له بالشفاء لقوله ﷺ :«حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ، وعيادة المريض، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»(٥) . ولقول البراء بن عازب رضى الله عنه:«أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعى وإفشاء السلام»(٦) . ولقوله ﷺ :««عودا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العانى - الأسير»(٧) . وقول عائشة :إن النبى ﷺ كان يعود بعض أهله فيمسح بيده اليمنى ، ويقول :«اللهم رب الناس أذهب الياس، اشف وأنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما » .(٨)

٤- أن يشهد جنازته إذا مات لقوله ﷺ :«حق المسلم على المسلم خمس

(١) أبو داود وابن ماجة والترمذى.
(٢) الطبرانى وأبو نعيم وفى سنده لين .
(٣) رواه البخارى .
(٤، ٥) متفق عليه .
(٦) رواه البخارى .
(٧، ٨) متفق عليه .

: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

٥- أن يبر قسمه إذا أقسم عليه فى شيء، وكان لامحذور فيه، فيفعل ماحلف له من أجله حتى لايحنث فى يمينه. وذلك لحديث البراء بن عازب : «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس. وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام».

٦- أن ينصح له إذا استنصحه فى شيء .من الأشياء، أو أمر من الأمور بمعنى أنه يبين له مايراه من الخير فى شيء، أو الصواب فى الأمر، وذلك لقوله ﷺ :«إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له»(١). وقوله :«الدين النصيحة. وسئل لمن ؟ فقال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٢). والمسلم قطعا من جملتهم.

٧- أن يحب له مايحب لنفسه، ويكره له مايكره لنفسه. لقوله ﷺ :«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه، ويكره له(٣) مايكره لنفسه»(٤). وقوله :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٥) ، وقوله :«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».(٦)

٨- أن ينصره ولا يخذله في أى موطن احتاج فيه إلي نصره وتأييده، لقوله ﷺ :«انصر أخاك ظالما أو مظلوما». وسئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية نصره وهو ظالم فقال : تأخذ فوق يديه بمعنى تحجزه عن الظلم وتحول

---

(١) رواه البخاري .

(٢) مسلم .

(٣) لفظ ويكره له .. اله ليس من لفظ الحديث وإنما هو لازم له .

(٤ ، ٥ ، ٦) متفق عليه.

بينه وبين فعله فذلك نصرك له[١]. وقوله ﷺ «المسلم آخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» . وقوله : «مامن امرئ مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل فيه حرمته إلا نصره الله فى مواطن يحب فيه نصره، وما من امرئ خذل مسلما فى موطن تنتهك فيه حرمته إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصره»[٢]. وقوله :«من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه النار يوم القيامة».

٩- أن لايمسه بسوء، أو يناله بمكروته. وذلكي لقوله عليه الصلاة والسلام «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[٣] . وقوله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»[٤]. وقوله :«لايحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه» وقوله :«إن الله يكره أذى المؤمنين»[٥] . وقوله عليه الصلاة والسلام:«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٦] . وقوله عليه الصلاة والسلام:المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم»[٧].

١٠- أن يتواضع له ، ولا يتكبر علي، وأن لايقيمه من مجلسه المباح ليجلس فيه. لقوله تعالى : ﴿ولا تصعر خدك للناس، ولا تمشى فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ لقمان. ولقوله ﷺ :«إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد»[٨]. وقوله ﷺ :«ما تواضع أحد لله إلا

(١، ٢، ٣) مسلم .
(٤) أحمد وأبو داود، صحيح.
(٥) أحمد بسند جيد .
(٦) متفق عليه.
(٧) أحمد والترمذى والحاكم، صحيح .
(٨) أبو داود وابن ماجة، صحيح.

رفعه الله تعالى». ولما عرف عنه ﷺ من تواضعه لكل مسلم وهو سيد المرسلين، ومن أنه كان لايأنف ولا يتكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين، ويقضى حاجتهما وأنه قال : «اللهم أحينى مسكينا، وأمتنى مسكينا، واحشرنى فى زمرة المساكين»(١). وقوله عليه الصلاة والسلام :«لايقيمن أحدكم رجلا من مجلسه، ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا»(٢).

١١- أن لايهجره أكثر من ثلاثة أيام لقول الرسول ﷺ :« لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»(٣). وقوله :«ولاتدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»(٤). والتدابر هو التهاجر، وإعطاء كل دبره للآخر معرضا عنه.

١٢- أن لايغتابه، أو يحتقره، أو يعيبه، أو يسخر منه، أو ينبزه بقلب سوء أو ينم عنه حديثا للإفساد، لقوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، ولاتجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾الحجرات . وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولانساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ الحجرات.

وقول الرسول ﷺ :« آتدرون مالغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال :إن كان

(١) ابن ماجة والحاكم .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .
(٤) مسلم.

فيه ماتقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته»[1] . وقوله فى حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم »[2]. وقوله :« كل المسلم على المسلم حرام:دمه وماله وعرضه»[3]. وقوله ﷺ :«يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[4] . وقوله :«لايدخل الجنة قتات» أى نمام.

١٣- أن لايسبه بغير حق حيا كان أو ميتا لقوله عليه الصلاة والسلام :«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[5]. وقوله :«لايرمى رجلرجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»ووقوله:«المتسابان ماقالا، فعلى البادى منهما حتى يعتدى المظلوم»[6] . وقوله : «لاتسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ماقدموا »[7]. وقوله : «من الكبائر أن يشتم الرجل والديه، قيل:وهل يسب الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، فيسب أمه»[8].

١٤- أن لايحسده، أو يظن به سوءا، أو يبغضه، أو يتجسس عليه لقوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظم إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ الحجرات. وقوله تعالى : ﴿ ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسكم خيرآ ﴾ النور. وقول الرسول ﷺ :«لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا»[9]. وقوله :«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»[10].

(١، ٢، ٣) رواه مسلم .

(٤، ٥) متفق عليه .

(٦) رواه البخارى.

(٧، ٨) متفق عليه .

(٩)مسلم.

(١٠) متفق عليه .

١٥- أن لا يغشه، أو يخدعه لقوله تعالى : ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ الأحزاب. وقوله : ﴿ومن يكسب خطية أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾ النساء. وقول الرسول ﷺ :من حمل علينا السلاح، ومن غشنا فليس منا»(١) . وقوله «:من بايعت فقل لا خلاية»(٢)، يعنى لاخديعة. وقوله عليه الصلاة : ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»(٣). وقوله : «من خيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا»(٤). ومعنى خيب: أفسد وخدع.

١٦- أن لايغدره أو يخونه، أو يكذبه، أو يماطله فى قضاء دينه لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة. وقوله :﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ البقرة. وقوله : ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ الإسراء. وقول الرسول ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانهت فيه خصله منهن كان فيه خصله من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(٥). وقوله قال الله تعالى :«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»(٦) . وقوله :مطل الغنى ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع» متفق عليه.

---

(١)مسلم.

(٢ ، ٣)متفق عليه.

(٤)أبوداود.

(٥) متفق عليه .

(٦)البخارى.

١٧- أن يخالقه بخلق حسن فيبذل له المعروف ويكف عنه الأذى ، ويلاقيه بوجه طلق، يقبل منه إحسانه، ويعفو عن إساءته، ولا يكلفه ماليس عنده، فلا يطلب العلم من جاهل، ولا البيان من غبى لقوله تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ﴾ الأعراف. وقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(١).

١٨- أن يوقره إن كان كبيرا، ويرحمه إن كان صغيرا لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا»(٢) . وقوله: «من إجلال الله اكرام ذى الشيبة المنسلم»(٣) . وقوله :«كبر كبر » أى إبدأ بالكبير ولما عرف عنه ﷺ من أنه كان يؤتى بالصبى ليدعو له بالبركة ويسميه فيضعه فى حجره فربما بالصبى فى حجره عليه الصلاة والسلام، وروى أنه كان إذا قدم من سفر تلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيجعل منهم بين يديه، ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم رحمة منه عليه الصلاة والسلام بالصبيان.

١٩- أن ينصفه من نفسه ويعامله بما يحب أن يعامل به لقوله ﷺ «لايستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاثة خصال: الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسه، وبذل السلام»(٤). وقوله :«من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وليؤت إلى الناس مايحب أن يؤتى إليه»(٥).

---

(١) رواه الحاكم والترمذى وحسنه.

(٢، ٣) رواه أبو داود والترمذى وحسنه.

(٤) رواه ابو داود باسناد حسن .

(٥) البخارى.

(٦) الخرائطى ولم يعدله الزين العراق.

٢٠- أن يعفوعن زلته ويسترعن عورته، وأن لايتسمع إلى حديث يخفيه عنه لقوله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ المائدة . وقوله جلت قدرته : ﴿ فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ البقرة. وقوله : ﴿ فمن عفاوأصلح فأجره على الله ﴾ الشورى . وقوله : ﴿ وليعفواوليصفحواألا تحبون أن يغفرالله لكم ﴾ التوبة . وقوله تعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ﴾ النور. ولقول الرسول ﷺ «مازاد الله عبدا يعفو إلا عزا»[1]. وقوله :«وأن تعفو عمن ظلمك». وقوله :«لا يستر عبد عبدا فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»[2]. وقوله :«يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان فى قلبه لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى جوف بيته»[3]. وقوله :«من استمع لخبر قوم وهم له كارهون صب فى أذنه الآنك يوم القيامة»[4].

٢١- أن يساعده إذا احتاج إلى مساعدته، وأن يشفع له فى قضاء حاجته إن كان يقدر على ذلك لقوله تعالى :﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ المائدة. وقوله سبحانه: ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ النساء. وقوله الرسول ﷺ «من نفس عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى عن أبى الدرداء . حسن .

(٣) رواه أبو داود عن أبى الدرداء . حسن .

(٤) رواه الطبرانى بسند حسن.

أخيه»(١). وقوله عليه الصلاة والسلام :اشفعوا تؤجروا، ويقضى الله على لسان نبيهماشاء(٢).

٢٢- أن يعيذه إذا استعاذ بالله، وأن يعطيه إذا سأله، وأن يكافئه على معروفه أو يدعو له، وذلك لقوله ﷺ «من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه».(٣)

جـ- الأدب مع الكافر :

يعتقد المسلم أن سائر الملل والأديان باطلة، وأن أصحابها كفار إلا الدين الإسلامى فإنه الدين الحق، وإلا أصحابه فإنهم المؤمنون المسلمون وذلك لقوله تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ آل عمران. وقوله سبحانه :﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ المائدة . وقوله :﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ المجادلة.

فبهذه الأخبار الألهية الصادقة علم المسلم أن سائر الأديان التى قبل الإسلام قد نسخت بالإسلام، وأن الإسلام هو دين البشرية العام، فلم يقبل الله من أحد دينا غيره، ولا يرضى بشرع سواه، ومن هنا كان المسلم يرى أن كل من لم يدن لله تعالى بالإسلام فهو كافر، ويلتزم حياله بالآداب التالية:

١- عدم إقراره على الكفر، وعدم الرضا به، إذ الرضا بالكفر كفر.

٢- بغضه ببغض الله تعالى له، إذ الحب فى الله، والبغض فى الله، وما

---

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) الحاكم والنسائى وغيرهما بسند حسن.

دام الله عز وجل قد أبغضه لكفره به فالمسلم يبغض الكافر ببغض الله تعالى له.

٣- عدم موالاته وموادته تعالى: ﴿لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ آل عمران. وقوله تعالى: ﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ المجادلة.

٤- إنصافه والعدل معه وإسداء الخير له إن لم يكن محاربا لقوله تعالى: ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ الممتحنة. فقد أباحت هذه الآية الكريمة المحكمة الإقساط إلى الكفار وهو العدل وإنصافهم وإسداء المعروف إليهم، ولم تستثن من الكفار إلا المحاربين فقط، فإن لهم سياسة خاصة تعرف بأحكام المحاربين.

٥- يرحمه بالرحمة العامة كإطعامه إن جاع، وسقيه إن عطش، ومداواته إن مرض، وكإنقاذه من تهلكة، وتجنيبه الأذى لقوله ﷺ: «ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء»(١). وقوله: «فى كل ذى كبد رطبة أجر»(٢).

٦- عدم أذيته فى ماله أو دمه أو عرضه إن كان غير محارب، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى: «ياعبادي إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»(٣). وقوله: «من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة»(٤).

---

(١) الطبرانى حاكم. صحيح.

(٢) أحمد وابن ماجه. صحيح.

(٣، ٤) رواه مسلم.

٧- جواز الإهداء إليه، وقبول هديته، وأكل طعامه إن كان كتابيا: يهوديا أو نصرانيا لقوله تعالى :﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ المائدة. ولما صح عنه ﷺ أنه كان يدعى إلى طعام يهود بالمدينة فيجيب الدعوة ويأكل مما يقدم له من طعامهم.

٨- عدم إنكاحه المؤمنة، وجواز نكاح الكتابيات من الكفار لقوله تعالى فى منع المؤمنة من الزواج بالكافر مطلقا: ﴿ لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن ﴾ الممتحنة. وقوله :﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ البقرة. وقال تعالى فى إباحة نكاح المسلم الكتابية ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولامتخذى أخدان ﴾ المائدة.

٩- تشميته إذا عطس وحمد الله تعالى بأن يقول له :يهديكم الله ويصلح بالكم إذ كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعاطس عنده يهود رجاء أن يقول لهم : يرحمكم الله، فكان يقول لهم يهديكم الله ويصلح بالكم.

١٠- لايبدأه بالسلام ، وإن سلم عليه رد عليه بقوله (وعليكم) لقول الرسول ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم»(١).

١١- يضطره عند المرور به فى الطريق إلى أضيقه لقول الرسول ﷺ: «لاتبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه»(٢) .

١٢- مخالفته وعدم التشبه به فيما ليس بضرورى كإعفاء اللحية إذا كان هو يحلقها وصبغها إذا كان هو لايصبغها وكذا مخالفته فى اللباس من عمة

---

(١) متفق عليه.

(٢) أبو داود والطبراني وهو حسن .

وطربوش ونحوه لقوله عليه الصلاة والسلام: «ومن تشبه بقوم فهو منهم»(١) وقوله «خالفوا المشركين أعفوا اللحى وقصوا الشوارب»(٢) . وقوله :«إن اليهود والنصارى لايصبغون فخالفوهم» يعنى خضاب اللحية أو شعر الرأس بصفرة أو حمرة، لأن الصبغ بالسواد قد نهى عنه الرسول ﷺ لما روى مسلم أنه ﷺ قال : «غيروا هذا الشعر الأبيض – واجتنبوا السواد».

ط - الأدب مع الحيوان:

المسلم يعتبر أغلب الحيوانات خلقا محترما فيرحمها برحمة الله تعالى لها ويلتزم نحوها بالآداب التالية:

١- إطعامها وسقيها إذا جاعت وعطشت لقول الرسول عليه أزكى السلام :«في كل ذات كبد أجر» . وقوله :«من لايرحم لايرحم»(٣) . وقوله :«ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

٢- رحمتها والإشفاق عليها لقول الرسول الكريم لما رآهم قد اتخذوا حيوانا- طيرا- غرضا(هدفا) يرمونه بسهامهم :«لعن الله من اتخذ شيئا فيه روح غرضا»(٤). ولنهيه ﷺ عن صبر البهائم أى حبسها للقتل ولقوله :«من فجع هذه بولدها ؟ ردوا عليها ولدها إليها». قال لما رأى الحمرة- طائر- تحوم تطلب أفراخها التى أخذها الصحابة من عشها(٥) .

٣- إراحتها عند ذبحها أو قتلها لقوله ﷺ :«إن الله كتب الإحسان على

(١، ٢) متفق عليه.

(٣) البخارى بلفظ آخر

(٤) متفق عليه.

(٥) أبو داو باسناد صحيح.

كل شئ فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليرح أحدكم ذبيحته وليحد شفرته»[1] .

٤- عدم تعذيبها بأى نوع من أنواع العذاب سواء كان بتجويعها، أو ضربها أو بتحميلها مالا تطيق ، أو بالمثلة بها، أو حرقها بالنار وذلك لقول الرسول ﷺ :«دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»[2].

وقد مر عليه الصلاة والسلام بقرية نمل- موضع نمل- وقد أحرقت فقال: «إنه لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار»[3] - يعنى الله عز وجل-.

٥- إباحة قتل المؤذى منها كالكلب العقور والذئب والحية والعقرب والفأر وما إلى هذا لقول الرسول عليه أزكى السلام :«خمس فواسق تقتلن فى الحل والحرم: الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا»[4] . كما صح عنه كذلك قتل العقرب ولعنها .

٦- جواز وسم النعم فى آذانها للمصلحة ، إذ رؤى ﷺ يسم بيده الشريفة إبل الصدقة.

أما غير النعم وهى الإبل والغنم والبقر من سائر الحيوان فلا يجوز وسمه لقوله ﷺ وقد رأى حمارا موسوما فى وجهه:«لعن الله من وسم هذا فى وجهه»[5].

---

(١) مسلم.
(٢) البخارى .
(٣) أبو داود، صحيح.
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم .

٧- معرفة حق الله فيها بأداء زكاتها إذا كانت مما يزكى.

٨- عدم التشاغل بها عن طاعة الله أو اللهو بها عن ذكره لقوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ المنافقون. ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الخيل: «الخيل ثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال طيلها فى المرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك فى المرج والروضة كان له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، وهى لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر. ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهى عليه وزر»(١).

فهذه جملة من الآداب يراعيها المسلم إزاء الحيوان طاعة لله ولرسوله، وعملا بما تأمر به شريعة الإسلام.! شريعة الرحمة.! شريعة الخير العام لكل مخلوق من إنسان أو حيوان!

آداب الأخوة فى الله والحب والبغض فيه سبحانه وتعالى

المسلم يحكم إيمانه بالله تعالى لايحب إذا أحب إلا فى الله، ولا يبغض إذا أبغض إلا فى الله. لأنه لايحب إلا مايحب الله ورسوله، ولايكره إلا مايكره الله ورسوله، فهو إذا بحب الله ورسوله يحب ويبغضهما ببغض. ودليله فى هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من أحب لله أو بغض، وأعطى لله، ومنع لله فقد

---

(١) رواه البخارى.

استكمل الإيمان»(١). وبناء على هذا فجميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلم ويواليهم، وجميع عباد الله الفاسقين عن أمر الله ورسوله يبغضهم ويعاديهم ، بيد أن هذا غير مانع للمسلم أن يتخذ إخوانا أصدقاء في الله تعالى يخصهم بمزيد محبة ووداد، إذ رغب الرسول ﷺ فى اتخاذ مثل هؤلاء الإخوان والأصدقاء بقوله: «المؤمن ألف مألوف، ولاخير فيمن لايألف ولا يؤلف»(٢) . وقوله: «إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء ، فقالوا يارسول الله :صفهم لنا، فقال: المتحابون فى الله، والمتجالسون في الله، والمتزاورون فى الله»(٣). وقوله ﷺ :«إن الله تعالى يقول : حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى ، وحقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى»(٤). وقوله :«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إنى أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه»(٥) . وقوله ﷺ : إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخى فلانا فقال: لحاجة لك عنده؟ قال :لا، قال :لقرابة بينمك وبينه؟ قال :لا، قال : فبنعمة لك عنده؟ قال :لا: قال :فيم؟ قال: أحبه في الله،

---

(١) أبو داود

(٢) أحمد والطبرانى والحاكم وصححه.

(٣) النسائى وهو صحيح.

(٤) أحمد والحاكم وصححه.

(٥) البخارى.

قال: فإن الله أرسلنى إليك أخبرك بأنه يحبك لحبك إياه، وقد أوجب لك الجنة»(١).

وشرط هذه الأخوة أن تكون لله وفى الله بحيث تخلو من شوائب الدنيا وعلائقها المادية بالكلية، ويكون الباعث عليها الإيمان بالله لاغير.

وأما آدابها فهى أن يكون المتخذ أخا:

١- عاقلا، لأنه لاخير فى أخوة الأحمق وصحبته، إذ قد يضر الأحمق الجاهل من حيث يريد أن ينفع.

٢- حسن الخلق، إذ سيئ الخلق وإن كان عاقلا فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسئ إلى صاحبه.

٣- تقيا، لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن جانبه، إذ قد يرتكب ضد صاحبه جريمة لايبالى معها بأخوة أو غيرها لأن من لايخاف الله تعالى لايخاف غيره بحال من الأحوال.

٤- ملازما للكتاب والسنة بعيدا عن الخرافة والبدعة، إذ المبتدع قد ينال صديقه من شؤم بدعته، ولأن المبتدع وصاحب الهوى هجرتهما متعينة، ومقاطعتهما لازمة، فكيف تمكن خلتهما وصادقتهما وقد أوجز هذه الآداب فى اختيار الأصحاب أحد الصالحين فقال يوصى ابنه : يابنى إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فأصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما امرا أمرك، وإن تنازعتما شيئا آثرك.

---

(١)مسلم.

حقوق الأخوة في الله :

ومن حقوق هذه الأخوة مايلى :

١- المواساة بالمال(١) ، فيواسى كل منهما أخاه بماله إن احتاج إليه، بحيث يكون فيواسى كل منهما أخاه بماله إن احتاج إليه، بحيث يكون دينارهما ودرهمهما واحدا لافرق بينهما فيه، كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه إذا أتاه رجل فقال: إنى أريد أن أؤاخيك فى الله قال: أتدرى ماحق الإخاء؟ قال عرفنى، قال : لاتكون أحق بدينارك ودرهمك منى. قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال: فاذهب عنى.

٢- أن يكون كل منهما عونا لصاحبه يقضى حاجته ويقدمها على نفسه، يتفقد أحواله كما يتفقد أحوال نفسه ويؤثره على نفسه، وعلى أهله وأولاده، يسأل عنه بعد كل ثلاث فإن كان مريضا عاده، وإن كان مشغولا أعانه، وإن كان ناسيا ذكره، يرحب به إذا دنا، ويوسع له إذا جلس، ويصغى إليه إذا حدث.

٣- أن يكف عنه لسانه إلا بخير، فلا يذكر له عيبا فى غيبته أو حضوره، ولا يستكشف أسراره، ولايحاول التطلع إلى خبايا نفسه وإذا رآه في طريقه لحاجة من حاجات نفسه فلا يفاتحه ذكرها، ولايحاول التعرف إلى مصدرها أو موردها، يتلطف فى أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، لايماريه فى الكلام، ولايجادله بحق أو بباطل، لايعاتبه فى شىء ولا يعتب عليه فى آخر.

٤- أن يعطيه من لسانه مايحبه منه، فيدعوه بأحب أسمائه إليه، ويذكره بالخير فى الغيبة والحضور، يبلغه ثناء الناس عليه، مظهرا اغتباطه بذلك، وفرحه به. لا يسترسل فى نصحه فيقلقه، ولاينصحه جهراً. كما قال الإمام الشافعى

---

(٢) المعاونة والمساعدة.

رحمه الله تعالى :من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

٥- يعفو عن زلاته، ويتغاضى عن هفواته، يستر عيوبه، ويحسن به ظنونه. وإن ارتكب معصية سرا أو علانية فلا يقطع مودته، ولايهمل أخوته، بل ينتظر توبته وأوبته، فإن أصر فله صرمه وقطعه، أو الإبقاء على اخوته مع إسداء النصيحة، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب فيتوب الله عليه. قال أبو الدرداء رضى الله عنه : إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى.

٦- أن يفى له فى الأخوة فيثبت عليها ويديم عهدها، لأن قطعها محبط لأجرها وإن مات نقل المودة إلى أولاده، ومن والاه من أصدقائه، محافظة علي الأخوة ووفاء لصاحبها، فقد أكرم رسول الله ﷺ عجوزا دخلت عليه فقيل له فى ذلك فقال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن كرم العهد من الدين»(١) . ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه، إذ قال الشافعى رحمه الله تعالى :إذا أطاع صديقك عدوك، فقد اشتركا فى عداوتك.

٧- ألا يكلفه مايشق عليه، وأن لايحمله مالا يرتاح معه فلا يحاول أن يستمد منه شيئا من جاه ، أو مال، أو يلزمه بالقيام بأعمال، إذ أصل الأخوة كانت لله فلا ينبغى أن تحول إلى غيره من جلب منافع الدنيا، أو دفع المضار. وكما لا يكلفه لا يجعله يتكلف له إذ كلاهما مخل بالأخوة مؤثر فيها منقص من أجرها المقصود منهما، فعليه أن يطوى معه بساط التزمت والتكلف والتحفظ، إذ بهذه تحصل الوحشة المنافية للألفة وقد جاء فى الأثر "أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف".

---

(١) الحاكم وصححه.

وقال بعض الصالحين من سقطت كلفته، دامت ألفته، ومن خفت مؤونته دامت مودته. وآيه سقوط الكلفة الموجب للأنس، والمذهبة للوحشة أن يفعل الأخ فى بيت أخيه أربع خصال أن يأكل فى بيته، ويدخل الخلاء عنده، ويصلى وينام معه، فإذا فعل هذه فقد تم الإخاء، وارتفعت الحشمة الموجبة للوحشة، ووجد الأنس وتأكد الانبساط.

٨- أن يدعو له ولأولاده، ومن يتعلق به بخير مايدعو به لنفسه وأولاده ومن يتعلق به، إذ لافرق بين أحدهما والآخر بحكم الأخوة التى جمعت بينهما. فيدعو له حيا وميتا وحاضرا وغائبا قال عليه الصلاة والسلام:«إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك»(١). وقال أحد الصالحين : أين مثل الأخ الصالح؟ إن أهل الرجل إذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلف، والأخ الصالح ينفرد بالحزن، مهتما بما قدم أخوه عليه، وما صار إليه، يدعوله فى ظلمة الليل، ويستغفر له وهو تحت أطباق الثرى.

فى آداب الجلوس والمجلس

المسلم حياته كلها خاضعة تابعة للمنهج الإسلامى الذى تناول كل شأن الحياة حتى جلوس المسلم وكيفية مجالسته لإخوانه، فلذا كان المسلم يلتزم بالآداب التالية فى جلوسه ومجالسته:

١- إذا أراد أن يجلس فإنه يسلم على أهل المجلس أولا، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولايقيمن أحدا من مجلسه ليقعد فيه ولايجلس بين اثنين إلا بإذنهما، لقول الرسول ﷺ: « لايقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا أو تفسحوا»(٢). وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم

---

(١)مسلم.

(٢)متفق عليه.

يجلس فيه. وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه :«كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهى به المجلس»(١) . ولقول الرسول ﷺ :«لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما»(٢).

٢-إذا قام أحد من مجلسه وعاد إليه فهو أحق به لقول الرسول ﷺ :«إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به»(٣).

٣- لايجلس فى وسط الحلقة لقول حذيفة: أن الرسول ﷺ لعن من جلس فى وسط الحلقة» (٤).

٤- إذا جلس يراعى الآداب الآتية: أن يجلس وعليه وقار وسكينة، ولا يشبك بين أصابعه، ولا يعبث بلحيته أو خاتمه، ولا يخلل أسنانه، أو يدخل إصبعه فى أنفه، أو يكثر من البصاق والتنخم، أو يكثر من العطاس والتثاؤب وليكن مجلسه هادئا قليل الحركة، وليكن كلامه منظوما متزنا، وإذا تحدث فليتحر الصواب ولا يكثر من الكلام وليتجنب المزاح والمراء، وأن لايتحدث بإعجاب عن أهله وأولاده أو صناعته أو انتاجه المادى والأدبى، من شعر أو تأليف، وإذا حدث غيره أصغى يسمع، غير مفرط فى الإعجاب بحديث من يسمعه، وأن لايقاطع الكلام أو يطلب إليه إعادته، لأن ذلك يسوء المتحدث.

والمسلم إذ يلتزم هذه الآداب إنما يلتزمها لأمرين: أحدهما أن لايؤذى إخوانه بخلقه أو عمله، لأن أذيه المسلم حرام:« والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». والثانى أن يجلب محبة إخوانه ومؤالفتهم، إذ أمر الشارع بالتحابب

(١ ، ٢) أبو داود والترمذى وحسنه.

(٣)مسلم.

(٤) أبو داود بإسناد حسن.

والمؤالفة بين المسلمين وحث على ذلك.

٥- إذا أراد الجلوس فى الطرقات فإنه يراعى الآداب الآتية:

أ- غض البصر فلا يفتح بصره فى مارة من المؤمنات، أو واقفة ببابها أو مستشرفة على شرفات منزلها، أو مطلة على نافذتها لحاجتها، كما لايرسل نظره حاسداً لأحد، أو زاريا على أحد.

ب- أن يكلف أذاه عن المارة من سائر الناس فلا يؤذى أحدا بلسانه سابا أو شاتما، أو عائبا مقبحا، ولا بيده ضاربا لاكما ولا سالبا لمال غيره غاصبا، ولا معترضا فى الطريق صادا المارة، قاطعا سبيلهم.

جـ- أن يرد سلام كل من سلم عليه من المارة إذ أن رد السلام واجب لقوله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ .

د- أن يأمر بمعروف ترك أمامه، وأهمل شأنه وهو يشاهده إذ هو مسؤول فى هذه الحال عن الأمر به، لأن الأمر بالمعروف فريضة على كل مسلم يتعين عليه ولا يسقط إلا بالقيام به ومثاله أن ينادى للصلاة ولايجيب الحاضرون من أهل المجلس فإنه يجب عليه أن يأمرهم بإجابة المنادى للصلاة إذ هذا من المعروف فلما ترك وجب عليه أن يأمر به، ومثال آخر أن يمر جائع أو عار فإن عليه أن يطعمه أو يكسوه إن قدر على ذلك وإلا أمر بإطعامه أو كسوته، إذ إطعام الجائع وكسوة العارى من المعروف الذى يجب أن يؤمر به إذا ترك.

هـ- أن ينهى عن كل منكر يشاهده يرتكب أمامه، إذ تغيير المنكر كالأمر بالمعروف وظيفة كل مسلم لقوله ﷺ : «من رأى منكم منكرا فليغيره» . ومثاله أن يبغى أمامه أحد على آخر فيضربه، أو يسلبه ماله فإنه يجب عليه فى هذه الحال أن يغير المنكر فيقف فى وجه الظلم والعدوان فى حدود طاقته ووسعه.

و- أن يرشد الضال فلو استرشده أحد فى بيان منزل، أو هداية إلى طريق، أو تعريف بأحد من الناس لوجب عليه أن يبين له المنزل، أو يهديه الطريق، أو يعرفه بمن يريد معرفته، كل هذا من آداب الجلوس فى الطرقات كأمام المنازل، والدكاكين والمقاهى، أو الساحات العامة والحدائق ونحوه، وذلك لقول الرسول ﷺ «: إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا : مالنا بد، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها، قال : « فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها، قالوا : وما حق الطريق؟قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى بعض الروايات زيادة: وإرشاد الضال»(١).

ومن آداب الجلوس أن يستغفر الله عند قيامه من مجلسه تكفيرا لما عساه أن يكون قد ألم به فى مجلسه، فقد كان ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك)، وسئل عن ذلك فقال: «كفارة لما يكون فى المجلس»(٢).

آداب الأكل والشرب

المسلم ينظر إلى الطعام والشراب، باعتبارهما وسيلة إلى غيرهما ، لا غاية مقصودة لذاتها، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذى به يمكنه أن يعبد الله تعالى، تلك العبادة التى تؤهله لكرامة الدار الآخرة وسعادتها، فليس هو يأكل ويشرب لذات الأكل والشرب وشهوتهما فلذا هو لم لم يجع لم يأكل، ولو لم يعطش لم يشرب، وقد ورد عنه ﷺ قوله :«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا فلا نشبع»(٣) .

---

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذى وقال صحيح.

(٣) أثر.

ومن هنا كان المسلم يلتزم فى مأكله ومشربه بآداب شرعية خاصة منها:

أ- آداب ماقبل الأكل ، وهى :

١- أن يستطيب طعامه وشرابه بأن يعدهما من الحلال الطيب الخالى من شوائب الحرام والشبه لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم﴾ البقرة. والطيب هو الحلال الذى ليس بمستقذر ولا مستخبث.

٢- أن ينوى بأكله وشربه التقوية على عبادة الله تعالى ، ليثاب على ما أكله أو شربه. فالمباح يصير بحسن النية طاعة يثاب عليها المسلم.

٣- أن يغسل يديه قبل الأكل إن كان بهما أذى، أو لم يتأكد من نظافتهما.

٤- أن يضع طعامه على سفرة فوق الأرض لا على مائدة، إذ هذا أقرب إلي التواضع، ولقول أنس رضى الله عنه:«ما أكل رسول الله على خوان، ولا فى سكرجة»(١).

٥- أن يجلس متواضعا بأن يجثو على ركبتيه، ويجلس على ظهر قدميه أو ينصب رجله اليمنى، ويجلس على اليسرى، كما كان رسول الله يجلس، ولقوله عليه الصلاة والسلام :«لا أكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»(٢).

٦- أن يرضى بالموجود من الطعام ، وأن لايعيبه، وإن أعجبه أكل ، وإن لم يعجبه ترك، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ماعاب رسول الله ﷺ طعاما قط إن اشتهاه أكل، وإن كرهه ترك»(٣).

(١ ، ٢) البخارى.

(٣) رواه أبو داود .

٧- أن يأكل مع غيره من ضعيف أو أهل أو ولد، أو خادم لخبر:«اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه»(١).

ب- الآداب أثناء الأكل ، وهي :

١- أن يبدأ ببسم الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام :«إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل:بسم الله أوله وآخره»(٢).

٢- أن يختمه بحمد الله تعالى ، لقول الرسول ﷺ : «من أكل طعاما وقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه» (٣).

٣- أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى ، وأن يصغر اللقمة ويجيد المضغ، وأن يأكل مما يليه لا من وسط القصعة لقوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن سلمة :

« ياغلام سم الله ، وكل بيمينك(٤) ، وكل ممايليك» . وقوله ﷺ «البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه»(٥).

٤- أن يجيد المضغ وأن يلعق الصحفة وأصابعه قبل مسحها بالمنديل، أو غسلها بالماء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :« إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها، يلعقها»(٦). ولقول جابر رضى الله عنه أن الرسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال : « إنكم لاتدون فى أى طعامكم

(١ ، ٢)أبو داود والترمذى وصححه.

(٣ ، ٤ ، ٥) متفق عليه.

(٥) أبو داود والترمذى وحسنه.

البركة»[1].

٥- إذا سقط منه شيء مما يأكل أزال عنه الأذى وأكله، لقوله عليه الصلاة والسلام:«إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها، وليمط (ينح) عنها الأذي وليأكلها،ولايدعها للشيطان»[2].

٦- أن لاينفخ فى الطعام الحار، وأن لايطعم حتى يبرد، وأن لاينفخ فى الماء حال الشرب، وليتنفس خارج الإناء ثلاثا، لحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس فى الشراب ثلاثا[3]. ولحديث أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب.[4] ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه[5] .

٧- أن يتجنب الشبع المفرط لقول الرسول ﷺ ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن لم يفعل فثلث للطعام، وثلث للشراب،وثلث للنفس»[6].

٨- أن يناول الطعام أو الشراب أكبر الجالسين، ثم يديره الأمين فالأيمن، وأن يكون هو آخر القوم شربا، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام:«كبر كبر» أى ابدأ بالأكبر من الجالسين ، ولاستئذانه عليه الصلاة والسلام ابن عباس فى أن يناول الشراب الأشياخ على يساره «إذ كان ابن عباس رضى الله عنهما على يمينه والأشياخ الكبار على يساره، فاستئانه دال على أن الأحق بالشراب

(١،٢) مسلم.

(٣) متفق عليه .

(٤ ، ٥) الترمذى وصححهما.

(٦) أحمد وابن ماجه والحاكم (حسن).

الجالس على اليمين»(١). ولقوله عليه الصلاة والسلام :« الأيمن فالأيمن»(٢) . وقوله : ساقى القوم آخرهم، يعنى شربا.

٩- أن لايبدأ بتناول الطعام أو الشراب، وفى المجلس من هو أولى منه بالتقديم لكبر سن، أو زيادة فضل، لأن ذلك مخل بالآداب، معرض صاحبه لوصف الجشع المذموم، قال بعضهم :

وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم، إذ أجشع القـوم أعجـل

١٠- أن لايخوج رفيقه أو مضيفه إلى أن يقول له : كل ، ويلح عليه، بل عليه أن يأكل فى أدب كفايته من الطعام من غير حياء أو تكلف للحياء، إذ فى ذلك إحراج لرفيقه أو مضيفه، كما فيه نوع رياء ، والرياء حرام.

١١- أن يرفق برفيقه فى الأكل فلا يحاول أن يأكل أكثر منه، ولا سيما إذا كان الطعام قليلا، لأنه فى ذلك يكون أكلا لحق غيره.

١٢- أن لاينظر إلى الرفقاء أثناء الأكل، وأن لايراقبهم فيستحون منه، بل عليه أن يغض بصره عن الأكلة حوله، وأن لايتطلع إليهم إذ ذلك يؤذيهم، كما قد يسبب له بغض أحدهم فيأثم لذلك.

١٣- أن لايفعل مايستقذره الناس عادة فلا ينفض يده فى القصعة، ولا يدنى رأسه منها عند الأكل والتناول لئلا يسقط من فمه شئ فيقع فيها، كما إذا أخذ بأسنانه شيئا من الخبز لايغمس باقيه فى القصعة، كما عليه أن لايتكلم بالألفاظ الدالة على القاذورات والأوساخ، إذ ربما تأذى بذلك أحد الرفقاء، وأذية المسلم محرمة.

١٤- أن يكون أكله مع الفقير قائما على إيثاره، ومع الأخو قائما على الانبساط والمداعبة المرحة، ومع ذوى الرتب والهيئات على الأدب والاحترام.

(١ ، ٢) متفق عليها.

جـ- آداب مابعد الأكل، وهى :

١- يمسك عن الأكل قبل الشبع اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام وحتى لا يقع فى التخمة المهلكة، والبطنة المذهبة للفطنة.

٢- أن يلعق يده ثم يمسحها، أو يغسلها، وغسلها أولى وأحسن.

٣- أن يلتقط ماتساقط من طعامه أثناء الأكل لما ورد من الترغيب فى ذلك، لأنه من باب الشكر للنعمة.

٤- أن يخلل أسنانه وتمصمص تطييبا لفمه، إذ به يذكر الله تعالى ويخاطب الإخوان، كما أن نظافة الفم قد تبقى على سلامة الأسنان.

٥- أن يحمد الله تعالى عقب أكله أو شربه، وأن يقول إذا شرب لبنا: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه، وإن أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة.

فى آداب الضيافة

المسلم يؤمن بواجب إكرام الضيف، ويقدره قدر المطلوب، وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».[١] وقوله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته ؟ قال : يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة»[٢]. ولهذا كان المسلم يلتزم فى شأن الضيافة بالآداب التالية :

أ- فى الدعوة إليها وهى :

١- أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق والفجرة لقول النبى ﷺ: «لا

(١، ٢) متفق عليها.

تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقى»(١).

٢- أن لا يخص بضيفاته الأغنياء دون الفقراء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء»(٢).

٣- أن لايقصد بضيافته التفاخر والمباهاة بل يقصد الاستنان بسنة النبى عليه الصلاة والسلام والأنبياء من قبله كإبراهيم عليه السلام والذي كان يلقب بأبى الضيفان، كما ينوى بها إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة الغبطة والبهجة فى قلوب الإخوان.

٤- أن لايدعو إليها من يعلم أنه يشق عليه الحضور، أو أنه يتأذى ببعض الإخوان الحاضرين تجنبا لأذية المؤمن المحرمة.

ب- فى آداب إجابتها، وهى :

١- أن يجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا من عذر، كأن يخشى ضررا فى دينه أو بدنه لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«من دعى فليجب»(٣) . وقوله : لو دعيت إلى كراع شاة لأجبت، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت.

٢- أن لايميز فى الإجابة بين الفقير والغنى، لأن فى عدم إجابة الفقير كسرا لخاطره، كما أن فى ذلك نوعا من التكبر، والكبر ممقوت، ومما يروى فى إجابة دعوة الفقراء أن الحسن بن على رضى الله عنهما مر بمساكين وقد نشروا كسرا على الأرض وهم يأكلون، فقالوا له : هلم إلي الغداء يا ابن بنت رسول الله ﷺ فقال : نعم ، إن الله لايحب المتكبرين، ونزل من على بغلته وأكل

(١) أحمد وأبو داود.
(٢)مسلم.
(٣)مسلم

معهم.

٣- أن لايفرق فى الإجابة بين بعيد المسافة وقريبها، وإن وجهت إليه دعوتان أجاب السابقة منهما، واعتذر للآخر.

٤- أن لايتأخر من أجل صومه بل يحضر، فإن كان صاحبه يسر بأكله أفطر، لأن إدخال السرور على قلب المؤمن من القرب، وإلا دعا لهم بخير لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل - يدع - وإن كان مفطرا فليطعم»[(١)] وقوله عليه الصلاة والسلام:«تكلف لك أخوك وتقول: إنى صائم ؟!».

٥- أن ينوى بإجابته إكرام أخيه المسلم ليثاب عليه لخير: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى، إذ بالنية الصالحة ينقلب المباح طاعة يؤجر عليها المؤمن.

جـ- فى آداب حضورها، وهى :

١- أن لايطيل الانتظار عليهم فيقلقهم، وأن لايعجل المجىء فيفاجئهم قبل الاستعداد لما فى ذلك من أذيتهم.

٢- إذا دخل فلا يتصدر المجلس بل يتواضع فى المجلس، وإذا أشار إليه صاحب المحل بالجلوس فى مكان جلس فيه، ولا يفارقه.

٣- أن يعجل بتقديم الطعام للضيف، لأن فى تعجيله إكراما له، وقد أمر الشارع بإكرامه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.

٤-أن لايبادر إلى رفع الطعام قبل أن ترفع الأيدى عنه، ويتم فراغ الجميع من الأكل.

---

(١)مسلم

٥- أن يقدم لضيفه قدر الكفاية، إذ التقليل نقص فى المروءة، والزيادة تصنع ومراءاة ، وكلا الأمرين مذموم.

٦- إذا نزل ضيفا على أحد فلا يزيدن على ثلاثة أيام إلا أن يلح عليه مضيفه فى الإقامة أكثر، وإذا انصرف استأذن لانصرافه.

٧- أن يشيع الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل ، لعمل السلف الصالح ذلك، ولأنه داخل تحت إكرام الضيف المأمور به شرعا.

٨- أن ينصرف الضيف طيب النفس، وإن جرى فى حقه تقصير ما، لأن ذلك من حسن الخلق الذى يدرك به العبد درجة الصائم القائم.

٩- أن يكون للمسلم ثلاثة فرش: أحدها له، وثانيهما لأهله، والثالث للضيف والزيادة على الثلاثة منهى عنها لقول الرسول ﷺ :« فراش للرجل، وفراش للمرأة وفراش للضيف، والرابع للشيطان»(١).

فى آداب السفر

والمسلم يرى أن السفر من لوازم حياته وضرورياتها التى لاتنفك عنها، إذ الحج والعمرة والغزو، وطلب العلم، والتجارة، وزيارة الإخوان وهى كلها مابين فريضة وواجب لابد لها من رحلة وسفر. ومن هنا كانت عناية الشارع بالسفر وأحكامه وآدابه عناية لاتنكر، وكان على المسلم الصالح أن يتعلمها، ويعمل على تنفيذها وتطبيقها.

أما الأحكام فهى :

١- قصر الصلاة الرباعية فيصليها ركعتين فقط إلا المغرب فإنه يصليها

(١)مسلم.

ثلاثا ويبدأ القصر من مغادرته البلد الذى يسكنه إلى أن يعود إليه، إلا أن ينوى إقامة أربعة أيام فأكثر فى البلد الذى سافر إليه، أو نزل فيه فإنه فى هذه الحال يتم ولا يقصر حتى إذا خرج عائدا إلى بلده رجع إلى التقصير فيقصر إلى أن يصل إلى بلده، وذلك لقوله تعالى :﴿ وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ، ولقول أنس: خرجنا مع الرسول ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلى الرباعية ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة(١) .

٢- جواز المسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليهن لقول على رضى الله عنه جعل لنا النبى ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوم وليلة للمقيم، يعنى فى المسح على الخفين(٢).

٣- إباحة التيمم، إن فقد الماء أو شق عليه طلبه، أو غلى عليه ثمنه لقوله تعالى :﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾النساء .

٤- رخصة الفطر فى الصوم لقوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر ﴾(البقرة).

٥- جواز صلاة النافلة على الدابة حيثما اتجهت لقول ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يصلى سبحته (النافلة) حيث توجهت به ناقته(٣).

٦- جواز الجمع بين الظهرين ، أو العشاءين جمع تقديم إن جد به السير،

---

(١) النسائى والترمذى وصححه.

(٢) أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه.

(٣) متفق عليه.

فيصلى الظهر والعصر فى وقت الظهر، والمغرب والعشاء فى وقت المغرب أو جمع تأخير بأن يؤخر الظهر إلى أول العصر ويصليهما معا، والمغرب إلى العشاء ويصليهما معا لقول معاذ رضى الله عنه:«خرجنا مع النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا»(١) .

وأما الآداب فهى :

١- أن يرد المظالم والودائع إلى أصحابها، إذ السفر مظنة الهلاك.

٢- أن يعد زاده من الحلال، وأن يترك نفقة من تجب عليه نفقته من زوجة وولد ووالد.

٣- أن يودع أهله وإخوانه وأصدقاءه، وأن يدعو بهذا الدعاء، لمن يودعهم: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم. ويقول له المودعون: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجهك إلى الخير حيث توجهت، لقول الرسول ﷺ:«إن لقمان قال: إن الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه»(٢) . وكان يقول لمن يشيعه: «أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك»(٣).

٤-أن يخرج إلى سفره فى رفقة ثلاثة أو أربعة بعد اختيارهم ممن يصلحون للسفر معه، إذ السفر كما قيل : مخبر الرجال، وقد سمى سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام:«الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»(٤) . وقوله :«لو أن الناس يعلمون من الوحدة

(١) متفق عليه .

(٢) النسائى بإسناد جيد .

(٣) أبو داود.

(٤) أبو داود والنسائى والترمذى (صحيح).

ما أعلم ماسار راكب بليل وحده»[1] .

٥- أن يؤمر الركب المسافرون أحدا منهم يتولى قيادتهم بمشورتهم لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم».

٦- أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة «لترغيب الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك حتى أنه كان يعلمهم إياها كما يعلمهم السورة من القرآن الكريم وفي جميع الأمور »[٢] .

٧- أن يقول عند مغادرته المنزل:« بسم الله، توكلت على الله، ولاحول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أزل أو أجهل أو يجهل علي» فإذا ركب قال :« بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذى سخر لنا هذا، وماكنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا، وأطو عنا بعده. اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل والمال. اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وخيبة المنقلب، وسوء المنظر فى المال والأهلوالولد»[٣] .

٨- أن يخرج يوم الخميس أول النهار[٤] لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لأمتى فى بكورها»، ولما جاء عنه أنه كان يخرج إلى سفره يوم الخميس.

(١ ، ٢) البخارى..

(٣) أبو داود وهو صحيح .

(٤) لما ورد فى الصحيحين.

٩- أن يكبر على كل شرف (مكان غال) لقول أبى هريرة :«إن كان رجلا قال يارسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال :عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف(١) .

١٠- إذا خاف ناسا قال : اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم لقول الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك.

١١- أن يدعو الله تعالى فى سفره ويسأل من خير الدنيا والآخرة. إذ الدعاء فى السفر مستجاب لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»(٢).

١٢- إذا نزل منزلا قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق، وإذا أقبل الليل قال :«يا أرض ربي وربك الله إنى أعوذ بالله من شرك وشر مافيك، وشر ما خلق فيك، وشر مايدب عليك، وأعوذ بالله من شر أسد وأسود، ومن حية وعقرب، ومن ساكنى البلد، ومن والد وما ولد»(٣) .

١٣- إذا خاف وحشتي قال : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت.

١٤- إذا نام أول الليل افترش ذراعه وإن أعرس أى نام آخر الليل نصب ذراعه وجعل رأسه فى كفه حتى لايستثقل نومه فتفوته صلاة الصبح فى وقتها.

١٥- إذا أشرف على مدينة قال :« اللهم اجعل لنا بها قرارا، وارزقنا فيها رزقا حلالا، اللهم إنى أسألك من خير هذه المدينة وخير مافيها ، وأعوذ بك من

(١، ٢) الترمذى بإسناد حسن.

(٢) فى السنن ومسلم.

شرها وشر مافيها» إذ كان النبى ﷺ يقول ذلك.

١٦- أن يعجل الأوبة والرجوع إلى أهله وبلاده إذا هو قضى حاجته من سفره، لقوله عليه الصلاة والسلام :«السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته -حاجته- من سفره فليعجل إلى أهله»(١).

١٧- إذا قفل راجعا كبر ثلاث وقال :« آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» ويكرر ذلك ، لفعله ﷺ ذلك(٢).

١٨- أن لايطرق أهله ليلا، وأن يبعث إليهم من يبشرهم حتى لا يفاجئهم بمقدمه عليهم، فقد كان هذا من هدى النبى ﷺ .

١٩- أن لاتسافر المرأة سفر يوم وليلة إلا مع ذى محرم لها لقول الرسول ﷺ : «لايحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها»(٣).

فى آداب اللباس

المسلم يرى أن اللباس قد أمر الله تعالى به فى قوله :﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾ (الأعراف). وامتن به فى قوله : ﴿ يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير﴾ (الأعراف) . وفى قوله :﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر، وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ (النحل). وفي قوله :﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ (الأنبياء). وأن رسوله ﷺ قد أمر به فى قوله :«كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة» . كما بين ﷺ مايجوز منه، وما لايجوز، ومايستحب لبسه، وما يكره ، فلهذا كان

(١، ٢، ٣) متفق عليها.

على المسلم أن يلتزم فى لباسه بالآداب.

١- أن لايلبس الحرير مطلقا، سواء كان فى ثوب أو عمامة أو غيرهما لقول الرسول ﷺ: « لاتلبسوا الحرير، فإنه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة»(١). وقوله وقد أخذ حريرا فجعله في يمينه، وذهبا فجعله فى شماله :«إن هذين حرام على ذكور أمتى»(٢) . وقوله :«حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى، وحل لنسائهم».

٢- أن لايطيل ثوبه ، أو سرواله، أو برنسه أو ردائه إلى أن يتجاوز كعبيهي لقول الرسول ﷺ :«ما أسفل الكعبين من الإزار فى النار. وقوله « الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر إليه يوم القيامة». وقوله : «لا ينظر الله إلي من جر ثوبه خيلاء»(٣).

٣- أن يؤثر لباس الأبيض على غيره، وأن يرى لباس كل لون جائزا لقول الرسول ﷺ :« البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم»(٤) . ولقول البراء بن عازب رضى الله عنه :«كان رسول الله عليه الصلاة والسلام مربوعا، ولقد رأيته فى حلة حمراء مارأيت شيئا قط أحسن منه»(٥) . ولما صح عنه ﷺ من أنه لبس الثوب الأخضر، واعتم بالعمامة السوداء.

٤- أن تطيل المسلمة لباسها إلى أن تستر قدميها، وأن تسبل خمارها علي رأسها فتستر عنقها ونحرها وصدرها لقوله تعالى : ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ (الأحزاب). وقوله

(١ ، ٢) متفق عليه .

(٣) أبو داود بإسناد حسن.

(٤) النسائى والحاكم وصححه.

(٥) رواه البخارى .

تعالى : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ﴾ (النور). ولقول عائشة رضي الله عنها : «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله :﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ شققن أكثف مرطهن فاختمرن بها»(١) . ولقول أم سلمة رضى الله عنها : لما نزلت :﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ ، خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية».

٥- أن لا يتختم بخاتم الذهب لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الذهب والحرير :«إن هذين حرام على ذكور أمتى». وقوله :«حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى وأحل لنسائهم». وقوله وقد رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال : «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده. فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ :«خذ خاتمك انتفع به، فقال لا، والله لا آخذه أبدا، وقد طرحه رسول الله ﷺ »(٢)

٦- لا بأس للمسلم أن يتختم بخاتم الفضة أو ينقش فى فصه اسمه ويتخذه طابعا يطبع به رسائله وكتاباته، ويوقع الصكوك وغيرها، «لاتخاذ النبى ﷺ خاتما من فضة نقشه :(محمد رسول الله) وكان يجعله فى الخنصر من يده اليسرى » لقول أنس رضى الله عنه : كان خاتم النبى عليه الصلاة والسلام فى هذه. وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى(٣).

٧- أن لايشتمل الصماء وهى أن يلف الثوب على جسمه، ولا يترك مخرجا منه ليديه لنهى النبى عليه الصلاة والسلام عن ذلك، وأن لايمشى فى

---

(١)البخارى.

(٢،٣) مسلم .

نعل واحدة لقوله عليه الصلاة والسلام : «لايمشى أحدكم فى نعل واحد ليحفهما، أولينعلهما جميعا»(١)

٨- أن لايلبس المسلم لبسة المسلمة ، ولا المسلمة لبسة الرجل لتحريم الرسول ﷺ ذلك بقوله: «لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»(٢) . وقوله : لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل، كما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»(٣) .

٩- إذا انتعل بدأ باليمين، وإذا نزع بدأ بالشمال لقوله ﷺ :« إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى وإذا نزع فليبدأ بالشمال» ، لتكون اليمنى أولهما تنعل ، وآخرهماتنزع»(٤).

١٠- أن يبدأ فى لبس ثوبه باليمين لقول عائشة رضى الله عنها :«كان رسول الله ﷺ يحب التيمن فى شأنه كله فى تنعله وترجله وطهوره»(٥).

١١- أن يقول إذا لبس ثوبا جديدا ، أو عمامة أو أى ملبوس جديد :« اللهم لك الحمد أن كسوتنيه، أسألك خيره، وخير ماصنع له ، وأعوذ بك من شره، وشر ماصنع له» لورود ذلك عنه ﷺ(٦).

١٢- أن يدعو لأخيه المسلم إذا رآه لبس جديدا يقول له :أبل وأخلق لدعائه ﷺ بذلك لأم خالد لما لبست جديدا .

---

(١)مسلم
(٢ ، ٣) البخارى.
(٤،٥)مسلم.
(٦) أبو داود والترمذى وحسنه.

فى آداب خصال الفطرة

المسلم بوصفه مسلما بتقيد بتعاليم كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ فعلي ضوئهما يعيش وبحسبهما يتكيف فى جميع شؤونه، وذلك لقول الله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب). وقوله تعالي : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ، ومانهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر) ولقول الرسول ﷺ :«لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»(١) . وقوله : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». فلهذا يلتزم المسلم بالآداب التالية فى خصال الفطرة الثابتة عنه فى قوله : خمس من الفطرة الاستحداد، والختان، وقص الشارب وتنظيف الإبط وتقليم الأظافر.

وهذه الآداب هى :

١- الاستحداد وهو حلق العانة بشئ حاد كسكين ونحوه ولا بأس بإزالتها بالنورة.

٢- الختان وهو قطع الجلدة التى تغطى رأس الذكر، ويستحب أن يكون ذلك يوم سابع الولادة، إذ ختن النبى ﷺ كلا من الحسن والحسين ابنى فاطمة الزهراء وعلي رضى الله عنهم يوم سابع الولادة، ولا بأس أن يتأخر إلى ماقبل البلوغ، إذا اختتن نبى الله إبراهيم فى سن الثمانين(٢)، وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام: أن كان إذا أسلم على يده الرجل يقول له «ألق عنك شعر الكفر واختتن».

٣- قص الشارب فيجز المسلم شاربه الذى يتدلى على شفته.

---

(١) النووى فى الأربعين، وقال فيه: حديث حسن صحيح .

(٢) لا يتأخر ختان الذكر المسلم لأن إبراهيم عليه السلام لما اختتن فى هذه السن كان قد أمر بالختان فى هذا الوقت ، ولم يكن الختان قد شرع له قبل ذلك وإلا لبادر بالامتثال.

وأما اللحية فيوفرها حتى تملأ وجهه وترويه لقول الرسول عليه السلام «جزوا اشوارب وارخوا اللحى، خالفوا المجوس»(١). وقوله «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفو اللحى، بمعنى وفروها وكثروها فيحرم بهذا حلقها، ويتجنب القزع وهو حلق بعض الرأس وترك البعض لقول ابن عمر رضى الله عنهما: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع» .

كما يتجنب صبغ لحيته بالسواد لقول الرسول عليه الصلاة والسلام، لما جئ بوالد أبي بكر الصديق يوم فتح مكة وكأن رأسه ثغامة بياضا: « اذهبوا به إلى بعض نسائه فليغيرنه بشىء وجنبوه السواد، أما الصبغ بالحناء والكتم فيستحسن الخضاب بهما(٢)» .

وإن وفر المسلم شعر رأسه ولم يحلقه أكرمه بالدهن والتسريح لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :« من كان له شعر فليكرمه»(٣) .

٤- نتف الإبط ، فينتف المسلم شعر إبطيه، وإن لم يقدر على نتفه حلقه، أو طلاه بالنورة ونحوها ليزول.

٥- تقليم الأظافر، فليقلم المسلم أظافره، ويستحب له أن يبدأ باليد المنى ثم اليسرى ثم الرجل اليمنى فاليسرى، «إذ كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يحب البدء باليمين فى ذلك »(٤).

يفعل المسلم هذا بنية الاقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام ومتابعته ليحصل له ذلك أجر متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام والاستنان بسنته، إذ الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى.

(١، ٢) مسلم.
(٣، ٤) متفق عليه.

فى آداب النوم

المسلم يرى النوم من النعم التى امتن الله بها على عباده فى قوله تعالى: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾(القصص) . وفى قوله : ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ (النبأ) . إذ سكون العبد ساعات بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على حياة الجسم وبقاء نمائه ونشاطه ليؤدى وظائفه التى خلقه الله من أجلها، فشكر هذه النعمة يستلزم من المسلم أن يراعى فى نومه الآداب التالية :

١- أن لا يؤخر نومه بعد صلاة العشاء إلا لضرورة كمذاكرة علم، أو محادث ضيف أو مؤانسة أهل، لما روى أبو برزة أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها(١).

٢- أن يجتهد في أن لاينام إلا على وضوء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام للبراء بن عازب رضي الله عنه :«إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة»(٢).

٣- أن ينام ابتداء على شقه الأيمن، ويتوسد يمينه، ولا بأس أن يتحول إلى شقه الأيسر فيما بعد لقول الرسول ﷺ للبراء :« إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن» ، وقوله :« إذا أويت إلى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك» .

٤- لا يضطجع على بطنه أثناء نومه ليلا ولا نهارا، لما ورد أن النبى عليه الصلاة والسلام قال « إنها ضجعة أهل النار». وقال : « إنها ضجعة لا يحبها الله عز وجل».

(١، ٢) متفق عليهما.

٥- أن يأتى بالأذكار الواردة ، ومنها :

أ- أن يقول : سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ثلاثا وثلاثين، ثم يقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام لعلى وفاطمة رضى الله عنهما وقد طلبا منه خادما يساعدهما فى البيت : « ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضجعا فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»(١).

ب- أن يقرأ الفاتحة وأول سورة البقرة إلى المفلحون، وآية الكرسى وخاتمة سورة البقرة : لله مافى السموات، إلى آخر السورة لما ورد من الترغيب فى ذلك.

جـ- أن يجعل آخر مايقوله هذا الدعاء الوارد عن النبى :« باسمك الله وضعت جنبى وباسمك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك، اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، استغفرك وأتوب إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فاغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك »(٢) .

د- أن يقول إذا استيقظ أثناء نومه : «لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله». وليدع بما شاء فإنه يستجاب له .

---

(١) مسلم.

(٢) أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

صدر عن المؤلف

١ – عجائب الكلام .

٢ – الدعاء والموعظة فى القرآن والسنة .

٣ – عودة إلى طب الأعشاب .

٤ – حقائق الإسراء والمعراج .

تحت الطباعة :

١ – حقيقة الصوفية .

٢ – الحيوان فى العلم والسنة والقرآن .

٣ – قدرة الله فى خلق السموات والأرض .

٤ – خبر يأجوج ومأجوج .

٥ – كيف تكلم الموتى .

٦ – قدرة الله فى خلق الجن .

٧ – قدرة الله فى خلق الملائكة .

٨ – تراجم الأقدمين والمحدثين من العلماء والمشاهير .

الفهرست

الصفحة	الموضـــــوع
٣	المقدمة .
٤	آداب النية .
٦	الأدب مع الله عز وجل .
٩	الأدب مع كلام الله تعالى ـ القرآن الكريم ـ
١٢	الأدب مع رسول الله ﷺ
١٥	فى الأدب مع النفس .
٢٣	فى الأدب مع الخلق .
٥٠	آداب الأخوة فى الله والحب والبغض فيه سبحانه وتعالى .
٥٣	حقوق الأخوة فى الله .
٥٥	فى آداب الجلوس والمجلس .
٥٨	آداب الأكل والشرب .
٦٣	فى آداب الضيافة .
٦٦	فى آداب السفر .
٧١	فى آداب اللباس .
٧٥	فى آداب خصال الفطرة .
٧٧	فى آداب النوم .
٧٩	الاصدارات .
٨٠	الفهرست .